شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

المجلد ٥٨

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد السابع: المجلد الثامن والخمسون - ربيع الثاني ١٤٣٤هـ - فبراير ٢٠١٣م

الشريعة الإسلامية تقرع الأبواب !

هل هناك تحول في الموقف إلى الإرهاب ؟

خطر للبلاء كبير ومسؤلية المثقفين نحوه

يرمون الإسلام بدائهم

أسباب التفاوت في الأرزاق

الرؤى، احكام واحوال

فارسة الكلمة : بنت الشاطئ

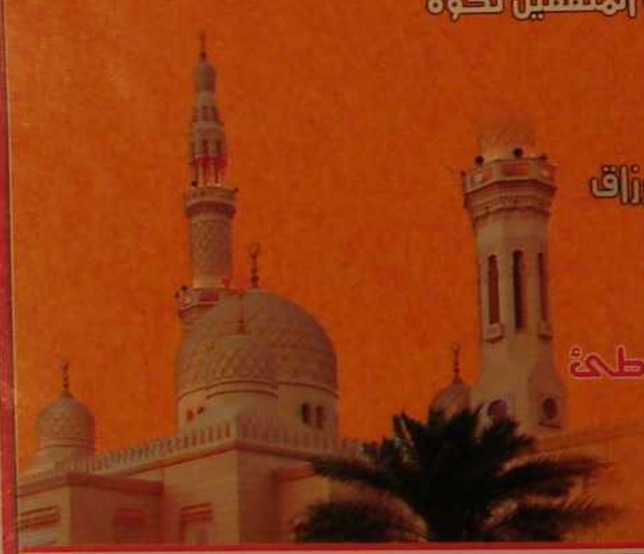

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب-٩٣، لكناؤ- الهند
Albaas-el Islami,Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow- 226007 (U.P. (India)
Fax : 0091-522-2741221,2741231,E-mail:nadwa@sancharnet.in

Fax :91-522-2741221, 2741231 Regd. No. LW-NP/642012 To 2014 R. N. I. No. (U.P.ARA/2008/2341)

Monthly

AL-BAAS-EL-ISLAMI

Vol: 58 Issue:06 January 2013

إصدارات حديثة :

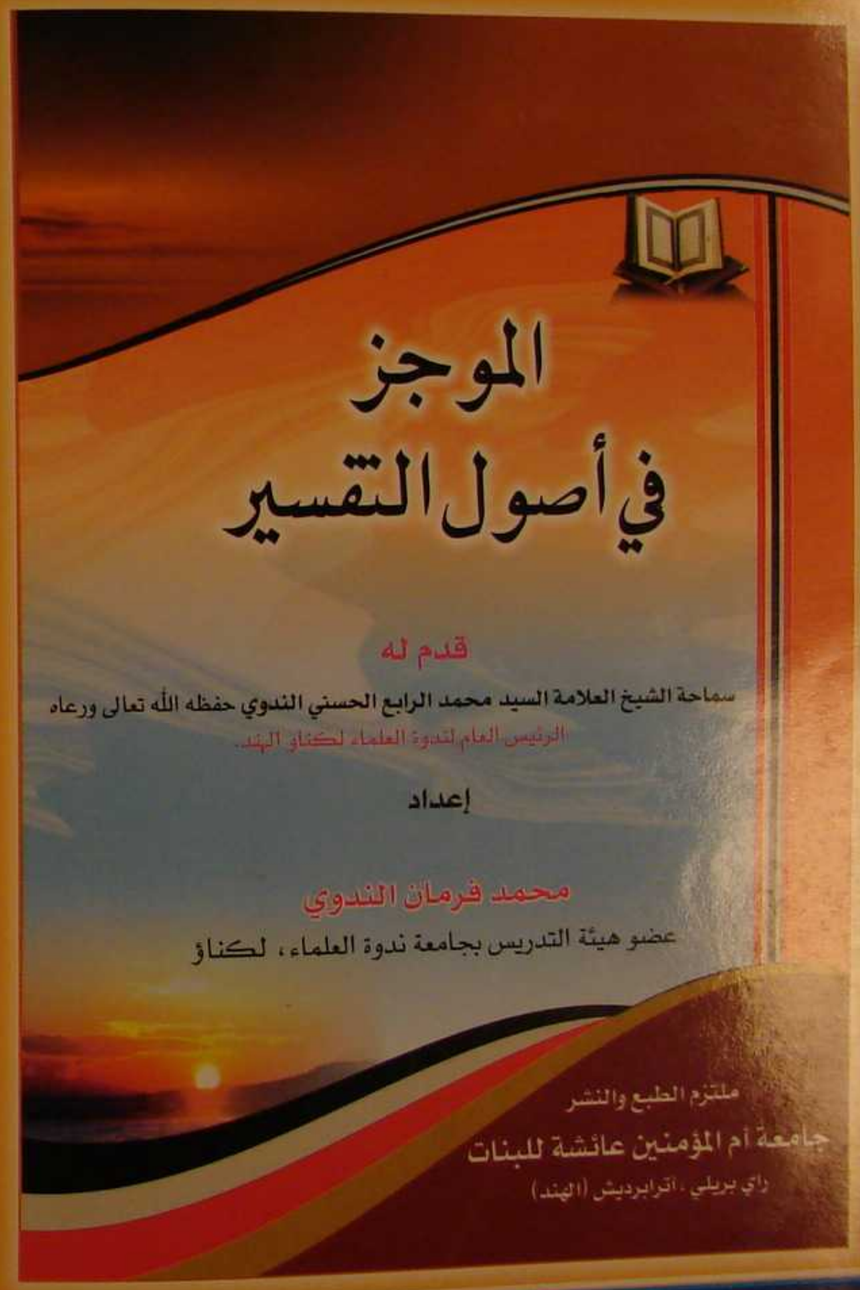

DESIGNED BY: HAMID, Mob: 9889654027.Lko

Printed & Published by ATHAR HUSAIN on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat
(Dept.of Journalism & Publicity) at Azad Printing Press, Nazirabad Lucknow. U.P.
Editor : SAEED-AL-AZAMI-AL-NADWI

بسم الله الرحمن الرحيم

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد السابع - المجلد الثامن والخمسون - ربيع الثاني ١٤٣٤هـ - فبراير ٢٠١٣م

المجلد ٥٨

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء، ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه، ويحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم.

(أبوالحسن علي الحسني الندوي رحمه الله)

أنشأها:

فقيد الدعوة الإسلامية

الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى

في عام: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمي الندوي

واضح رشيد الندوي

مساعدا التحرير:

محمد فرمان الندوي

محمد عبد الله الندوي

مسئول مكتب المجلة:

أختر سهيل

المراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب.٩٣ لكناؤ (الهند) الفاكس: ٢٧٤١٢٢١-٢٧٤١٢٣١ - ٠٥٢٢

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Taigor Marg, Lucknow. Pin:226007-04 U. P. (India) Fax: 0522-2741221,2741231

E-mail:nadwa@sancharnet.in

العبقري العصامي!

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده، وما ينفع عملياً، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة، وفي عصر الثورة على الدين، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين، ومن النتائج الخاطئة، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون.

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية فيأخذ منه ما فاته من التجارب، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق، وقوى الروحانية والمادية - ويضيف إلى المدارس الفكرية، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع.

هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام.

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

الاشتراكات السنوية في الهند

ثلاث مائة ٣٠٠/٠٠روبية

ثمن النسخة: ٣٠/٠٠روبية

في العالم العربي وفي جميع دول العالم:

٥٠ دولاراً بالبريد الجوي

أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات:

ترسل الاشتراكات بالشيك: باسم "البعث الإسلامي"

A/C 10863759846

(SBI LKO.MAIN BRANCH)

وذلك بالعنوان التالي:

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ندوة العلماء ص ب ٩٣، لكناؤ (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS SAHAFAT WA NASHRIYAT

NADWATUL ULAMA P.O. BOX. 93,

LUCKNOW-226007-U.P.(INDIA)

محتويات العدد

العدد السابع - المجلد الثامن والخمسون - ربيع الثاني ١٤٣٤هـ فبراير ٢٠١٣م

الافتتاحية :		
الشريعة الإسلامية تقرع الأبواب !	سعيد الأعظمي الندوي	٣
التوجيه الإسلامي :		
خطر للبلاد كبير ومسئولية المثقفين نحوه	سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي	٧
يرمون الإسلام بدائهم	الدكتور محمد بن سعد الشويعر	١٤
أسباب التفاوت في الأرزاق	الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد	١٨
الدعوة الإسلامية :		
الرؤى ، أحكام وأحوال	الأستاذ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل	٢٢
جهود الأمة في خدمة السيرة النبوية !	الأستاذ صاحب عالم الأعظمي	٢٥
•صدر التعليم الإسلامي : القرآن والسنة	الأستاذ الدكتور حضرة حسن الزمان	٣٣
رجالات العلم والتاريخ .		
فارسة الكلمة : بنت الشاطئ	الأستاذ الدكتور محمد السيد علي بلاسي	٤٠
سيد قطب وأعماله الأدبية والنقدية	الدكتور محمد مظهر عالم الندوي	٤٢
الأفكار الإصلاحية للإمام محمد عبده	الدكتور محمد أنيس الفاروقي	٥١
دراسات وأبحاث :		
الاستعارات في القرآن : دراسة تحليلية	الدكتور ا ن ، عبد الجبار	٦١
نشأة القصة القصيرة وتطورها في الأدب الكويتي	الأستاذ محمد عبد الكلام	٧١
صور وأوضاع :		
هل هناك تحول في الموقف إلى الإرهاب ؟	الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي	٨٢
من كنوز القرآن الكريم :		
مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي	محمد فرمان الندوي	٨٦
اخبار اجتماعية وتربوية :		
رابطة الأدب الإسلامي العالمية تعقد دورتها الحادية والثلاثين	قلم التحرير	٩١
الدورة السادسة لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود	" " "	٩٢
مؤتمر الصحابة وعظمتهم رضي الله عنهم	" " "	٩٣
حفلة جائزة فضيلة الشيخ السيد سلمان الحسيني الندوي لأصحاب العلم والفضيلة	" " "	٩٤
جماعة الدعوة والتبليغ تقيم مخيماً دعوياً في بلدة باندا - الهند	" " "	٩٥
إلى رحمة الله تعالى :		
الداعية الإسلامية السيدة مريم جميلة إلى رحمة الله تعالى	قلم التحرير	٩٦
فضيلة الإمام الشيخ محمد عبد الله السبيل ، إمام الحرم المكي في ذمة الله تعالى	" " "	٩٧
العالم المحدث الشيخ عبد الله متالا في ذمة الله تعالى	" " "	٩٨
السيد حسن الحسني في ذمة الله تعالى	" " "	٩٩
الشيخ الحافظ عبد التواب في ذمة الله تعالى	" " "	١٠٠

الافتتاحية:

الشريعة الإسلامية تقرع الأبواب !

أسفرت نتائج الاستفتاء الشعبي حول الدستور الإسلامي في مصر ، عن فوز الرئيس الدكتور محمد مرسي ، وقد أعلن رسمياً أن نحو/٦٤ بالمأة كان في حق الدستور الإسلامي ، رغم جميع المحاولات ، التي بذلها المغرضون ، والمخاوف التي قام بنشرها المعارضون والراغبون في إسقاط الرئيس المنتخب ورفض الدستور الذي عرضه على الشعب المصري ، إنهم لم يألوا جهداً في حث المواطنين المصريين على مقاطعته ، ولكن هذه المحاولات كلها باءت بالفشل ، ولم تثمر إلا ثماراً فجةً ، سقطت في سلة المهملات ، ووافقت الجماهير على تشريع الدستور الإسلامي ، الذي ليس من صنع الإنسان ، ولكنه منـــزل من الله ، انظروا فيما قد قاله الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (سورة المائدة الآيتان/٤٩ - ٥٠) ، ولكن جبهة المعارضين سقطت وتبددت قبل أن يعلن عن نتائج الاستفتاء الجماهيري رسمياً ، لقد كان المعارضون يطالبون بتأجيل هذا الاستفتاء على الدستور ولكن غرضهم من تأجيله لم يكن إلا إيجاد الرأي العام ضد هذا الاستفتاء ، وكانوالا يستهدفون بهذا التأجيل إلاّ عزل الرئيس محمد مرسي ، ذلك الرجل الذي تخوفوا من إسلاميته وإلحاحه على الدستور الإسلامي ، وعلى إدلاء الجماهير رأيها حول إسلامية الدستور ، وكان الخوف والقلق النفسي متزايداً ، يراود هؤلاء المعارضين ، ذاك أنهم لا يستطيعون أن يجنوا نتاج ما تعودوا عليه ، أيام النظام السابق ، من نهب خيرات البلاد ، وتكديس الأموال ، في عهد الفساد ، بل إن الدستور الجديد هذا نابع من صميم المنهج الإسلامي للحياة ، وليس في هذا المنهج ما يبرر مكاناً للأوضاع الفاسدة ، ويسمح للإنسان

بمحاربة الفطرة ، باسم "حرية الرأي" .

إن الإسلام يدعو إلى العدالة الاجتماعية والمواساة والمساواة ، ويحث على كسب الرزق الحلال ، والنـــزاهة التامة في المعاملات ، وينادي بنشر الآداب والفضائل والتمسك بمكارم الأخلاق وإعطاء كل ذي حق حقه ، بروح من العدل والرحمة ، إنه يحرم الظلم بأي نوعٍ كان ، ويضع الحظر على الكبر والاستعلاء ، وغمط الحقوق ، ويذكر كل شخص بمسئوليته ، فقد جاء فيما رواه البخاري عن "ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : كلكم راعٍ ، وكلكم مسئول عن رعيته ، الإمام راعٍ وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راعٍ في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته ، كلكم راع وهو مسئول عن رعيته" .

على هذا الأساس وضع دستور جمهورية مصر بواسطة رئيسها محمد مرسي ، لكي تكون العدالة الاجتماعية أحد أسس المجتمع وخاصة فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية التي تأتي تحت رعاية الدولة ، في الحكم الإسلامي ، الذي لا يحيد قيد شعرة عن الحق الذي أراده الله سبحانه وتعالى ، وفرضه على كل من يحكم في ضوء الشريعة الإسلامية ، ويثق كل الثقة بمصداقية القانون الإسلامي ، قال الله تعالى : وهو يخاطب خاتم النبيين محمد المصطفى ﷺ : ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (سورة المائدة الآية/٤٨) .

وعلى ذلك لم يرض الرئيس محمد مرسي أن يتخذ موقفاً من هؤلاء المعارضين وأعضاء "جبهة إنقاذ مصر" ، ذاك أنه يريد أن تسير الأمور كلها في ضوء العدالة والدستور الإسلامي ، إنه يريد أن يحل جميع المشكلات السياسية بأسلوب سلمي ، وحل مقبول ، لدى جميع الأحزاب والجبهات ، كما قد أشار إلى ذلك نائب المرشد العام للإخوان (خيرت الشاطر قال) :

إننا كإسلاميين ووطنيين رصدنا في مصر بعد الثورة من مصادر مختلفة ، لقاءات بين عدة أطراف دولية ، وإقليمية ، وداخلية في مصر ، وقال : نحن جبهة حماية الشرعية ، ونثق أن جزءً كبيراً معنا ، (هكذا كانت نتيجة الاستفتاء) ولن نقبل بسرقة الثورة أو الخروج عن الشرعية ، ولن ندخل في معارك جانبية ، وفتنة طائفية ، وتركيزنا على دعم حماية الشرعية بشكل رسمي" وجاء فيما كتبه صحيفة "جارديان" The Guardian في افتتاحيتها وأكدت أن الأزمة الدائرة في مصر ليست سوى صراع على السلطة يهدف لعزل أول رئيس مصري منتخب ديموقراطياً ، ومنع إقامة استفتاء دستوري ، وإجراء انتخابات برلمانية ، والتي تعلم المعارضة جيداً أن الإسلاميين يمتلكون فرصاً أفضل للفوز فيها ، فيما يصر "مرسي" على عقد الاستفتاء والانتخابات للتأكيد على امتلاكه التفويض الشعبي .

فالمرجو من الله تبارك وتعالى أن ينتصر الدستور في مصر ، على أولئك الذين لم يقصروا في إسقاطه ، وستكون تجربة فريدة من نوعها ، لتطبيق الشريعة الإسلامية على العباد والبلاد ، ذاك أن هذا القانون ليس من وحي السياسات الجائرة ، ولا من وضع البشر ، إنما هو شرعة ومنهاج من خالق الكون والإنسان ، وكلما جرى تطبيق هذا القانون على الحياة والمجتمع في أي ظرف من الظروف الاجتماعية ، وفي أي مجال من مجالات الحياة ثبت تفاعله مع الطبيعة البشرية ولم يك عائقاً في سبيل الرقي والتقدم ، بل بالعكس من ذلك يمهد الطريق نحو إيجاد حلول للمشكلات والقضايا المستجدة من خلال التطورات الحضارية والعلمية ، مع تربية الحياة الفردية والجماعية ، بالنـــزاهة والتواضع والشعور بالمسئولية .

ولا ريب فإن الدستور الإسلامي الذي قوبل بالحفاوة والتقدير وبالاستجابة الواسعة من الجماهير في جمهورية مصر العزيزة خطوة إيجابية إلى إحياء الحضارة الإسلامية ، وتجديد المنهج الإسلامي للحياة ، في عالم متغير ، يحتاج إلى إصلاحات عميقة ، في ضوء تعاليم الكتاب والسنة ، ودعوة القادة والزعماء والحكام إلى إجراء تجربة للقانون الإسلامي ، الذي لا يعوزه

العلاج الناجع لجميع الأدواء والأمراض التي يعيشها الإنسان في هذا العالم المعاصر ، والتي أعيت أطباء العصر أن يدركوا الطريق نحو معالجتها ، ولعل الله سبحانه وتعالى أراد خيراً كبيراً للعالم المتغير المتطور ، وأكرم أصحاب الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، من خلال هذا الاستفتاء ، الذي وفق إلى إجرائه رجال من جماعة الإخوان ، وأصروا على ذلك رغم مخالفات كثيرة ومؤامرات خفية دبرت ضد هؤلاء الرجال ، ولكن الله أبى إلا أن يتم ذلك العمل ، ويفوز بأغلبية ساحقة ، فما ظنكم إذن بأولئك "الأبطال" الذين رفضوا شريعة الله ، بإزاء الانتهازية والمادية الخالصة ، التي سئم منها العالم البشري ، وهو يتطلع إلى تغير جذري ، يبدل وجهة الأرض من السلبيات إلى الإيجابيات ، وقد قال الله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ .

وقد ظهرت تباشير الصبح الصادق في دياجير ظلمات بعضها فوق بعض ، وبدأ يعم الشعور بإخفاق الفلسفة المادية في كثير من مناحي الحياة ، وبدت أصوات تطالب الخروج من ظلماء الشقاء إلى فجر السعادة والهناء ، فمثلاً يُرى أن مصيبة الفاحشة والزنا والخلاعة والدعارة تغشى المجتمعات البشرية ، ولا يجد الناس لها حلاً إلا في قوانين التعزيرات الإسلامية ، كما أن للربا جولة وصولة في عالم الاقتصاد والتجارة ، وهو يهدد انهيار المعيشة والاقتصاد والعدالة الاجتماعية كما هو الشأن في الدول المادية ، ومن ثم بدأت تراود فكرة إقامة البنوك الإسلامية على نطاق عالمي واسع .

نتمنى على الله تعالى أن يفتح القلوب لاحترام الشريعة الإسلامية وتطبيقها على كل جزء من الحياة والمجتمع .

يقول الله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنْ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

(والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

=

٢/١٥.

التوجيه الإسلامي:

خطر للبلاد كبير ومسئولية المثقفين نحوه

محاضرة : سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي
ترجمة من الأردية : بقلم :محمد فرمان الندوي

(الحلقة الثانية الأخيرة)

رفع راية الخلق النبيل سبيل العز والكرامة :

إن البلاد مثل الهند التي هي مهد الحضارات ووطن الأمم المختلفة ، ولها تاريخ واسع ، يوجد فيها سوء التفاهم وشيء من المرائر، و ما زال الصراع السياسي قائماً فيها ، إني أقول بكل صراحة : لا سبيل للعزة والكرامة فيها خاصة للمسلمين إلا أن يرفعوا راية قيادتها الخلقية ويبذلوا لوقاية هذه البلاد من الأخطار ، سعياً مشكوراً ، ويعلنوا بأنهم يستطيعون أن يلقوا أنفسهم في المهالك لصيانتها ، ولا يكون وراء هذا خطة فردية أو جماعية حتى قومية أو دينية خاصة ، وهم يسألون الله تعالى أجره ، ويقومون تحت شعار عقيدة أو عاطفة أن يتأكدوا بأن هذه البلاد أمانة ، وسكانها خلق الله الذين نعيش معهم ، فإن لم يكونوا خلق الله تعالى لن يكون لنا وجود في هذا المجتمع.

أحسن وقت لصالح الإسلام :

إن الهند تمر بمرحلة حرجة ، فيتحتم على المثقفين والمتعلمين خريجي جامعاتنا ومؤسساتنا أن يتحملوا هذه المسئولية ، فإن هذا العصر يتميز بالثقافة والعقلانية ، كما أنه عصر العلم والعلماء والرجال المخلصين الذين ليست لهم أدنى علاقة بالمصالح والأحزاب السياسية حتى لا يظن قادة الأحزاب أنهم وزعماؤها يريدون من قوة الأحزاب لكي تسنح لهم فرصة المناصب الرئيسة ، إن التاريخ لحافل بأولئك الرجال المخلصين الذين رفضوا أغلى الجوائز والمناصب الرفيعة التي قدمت لهم ، فقد قالوا : إن عملنا ليس للحصول على الجوائز ، وإن كانت الحكومة تقدمها لنا في طبق ذهبي ، صرح عباد الله المخلصون بأننا ما عملنا لأدنى شيء منها ، والله كان عملنا مواساة وإخلاصاً وابتغاء لوجه الله تعالى ، لا نريد لها جوائز في الدنيا ومن أهلها.

هذه حقيقة ، لابد أن يدركها شبابنا ، خاصة إن هذا الوقت ذهبي وثمين جداً ، يأتي مثل هذه اللحظات الذهبية في تاريخ البلدان والأمم في قرون متطاولة ، وقد أتاح الله لنا هذه الفرصة الثمينة ، فيجب أن نشكر الله عز وجل

على أنه خلقنا وإياكم في هذا العصر الذي يتظاهر فيه الناس بالمواساة ويقولون : يا ليت لنا ما خُلقنا في مثل هذا العصر ، لكن ليس هذا منهج فكر الأبطال المغاوير المتحمسين ، فإني أباركككم ، وأبارك مسلمي الهند ، وأبارك جميع الرجال المحبين للخير ، والجماعات المواسية للإنسانية والعقول المفكرة في صالح الأمة بأن الله خلق الناس في مثل هذا العصر ، ووفر لهم هذه الفرصة الغالية ما نالها سلفنا بعباداتهم ومجاهداتهم وبلياليهم ساهرين ، ولا بنهارهم صائمين ، لقد سنحت لنا هذه الفرصة التي نستطيع فيها أن ننجي هذه البلاد من الظلم والظلمات ونقوم فيها بخدمة صالحة للإنسانية ، واستماتة في سبيل الدين .

القلب الحي مصدر كل خير :

أقول بصراحة وبدون اعتذار : إني قد درست التاريخ ، فلم أعرف فترة يكون فيها المجتمع الهندي ابتلي بخطر مثلما ابتلي به في ظرف ثلاثين أو خمسة وثلاثين عاما ، مُني خلال ذلك جسد الهند مرات بأمراض وأوبئة ، انهزمت الهند ، واستعمرتها بريطانيا ، هذه حقائق تاريخية ، لكن لم تضعف روح الهند وضميرها بحيث يكون قد ترك العمل وتوقف عنه ، ولم يمض في تاريخ الهند عصر ، يكون أهلها منخذلين أمام المنكرات والجور والطغيان بكل سهولة ، كما يتحملونها اليوم ، بل الواقع أنها تتزيأ بزيئ الفلسفة التي تتبناها المجتمعات البشرية في هذه البلاد وتتولى تنظيمها ، وتثبت جدارتها للاستيلاء على زمام الحكم فيها ، وقعت الهند فريسة لمئات من المصايب ، لكن الضمير الإنساني ظل حيا ويقظا ، لم يترك عمله ونشاطه في حال ما ، إلا أن الخطر الكبير هو ما قاله الدكتور محمد إقبال :

"إنني أخاف أن لا يموت القلب الحي ، لأن الحياة عبارة عن حركته وعمله" فأخاف عن ضمير الهند لعله قد مات ، وليس خطر أكبر من أن لا تسمع أنة لمصاب في هذه الدولة الواسعة الأرجاء ، حيث يكون قد استغاث شخص باضطراب وجاء إلى مجال العمل بكل جراءة ، قائلاً :

"لا تزال كرة التوفيق والسعادة في الميدان ، فلما لا يأتي أحد إليه ؟ أين الفرسان ؟ وبتعبير آخر :

إن مجال التوفيق مفتوح من الله تعالى فما بال الناس لا يسرعون إليه" :

لا أنكر فضل الزعماء ، والجماعات السياسية ، والمؤسسات التعليمية والمكتبات ، وفضل الخطباء والوعاظ وأهل الفطانة و العباقرة ، لكن أين الضمير الإنساني الذي يبكى دما على انحطاط هذا المجتمع ، وتسفل الإنسانية ، ذلك هو الضمير الذي صان الإنسانية ، دون السيوف والرماح ، والجيوش والعساكر ، والثروات الزاخرة وكثرة الأموال ، ولم يحفظها ازدهار العلم

الإنساني ، والعلوم الطبيعية والتكنولوجيا ، فإن هذا الضمير الإنساني تغلب على هذا كله ، إذا كانت الوسائل مفقودة تتوافر بمشيئة الله تعالى ، انظروا إذا تأثر قلب إنساني بألم أو مصيبة ، وإذا اضطرب به فماذا يعمل رغم أنه يملك كومة من وسائل ، لكن ليس له ضمير يتألم ، ولا عاطفة تعمل ، حتى ينقضي الوقت ولا يعمل شيئا ، لذلك فإن فساد الضمير الإنساني فساد المجتمع :

إن الخطر الذي أشعر به هو أن ضمير المجتمع الهندي تعطل نظامه ، وترك عمله ، هذا موضع خطر ، لأن الإنسانية ترجو من هذا الضمير أن يتحرك ، وإن خير وصلاح هذا العالم منوط به ، فإذا كان الضمير حيا وجد نورا من الله ، ووجد غذاء من رسالات الأنبياء فلا يؤخذ بعبادة المال ، وعبادة المنصب ، وينجز الأعمال التي عجزت عنها الحكومات الكبيرة المترامية الأطراف والجنود المجندة ، انظروا إلى الذين كانوا يحملون الضمير الحي ، والضمير الصالح المتحمس أنجزوا أعمالا ضخمة وأدوا خدمات كبيرة ، هؤلاء العلماء الربانيون ماذا كان عندهم ، وما هو الكنـــز الذي كانوا يملكونه ؟! ولكنهم أنشأوا مجتمعاً جديداً ، فبدأ بهم عهد جديد .

إن الواقع الذي نشكوه هو أننا نسمع أصواتاً من كل نوع ، ونقرأ قرارات من كل صنف ، وتظهر أمامنا إعلانات من كل صوب ، لكن لا تُرى عين باكية ، ولا يوجد قلب يشعر بألم على انتهاك حرمة الحقوق الإنسانية وإهلاك الحرث والنسل وانحطاط الإنسانية ، نرى من اللازم أن يوجد مثل هؤلاء الرجال في المؤسسات التعليمية التي تهتم بدراسة كل نوع من العلوم والآداب ، وليكن هناك رجال ، بل شباب لا يبالون بلومة لائم ، كما أن نبيا من الأنبياء لما بدأ مهمة إصلاح القوم في المجتمع الفاسد طعنه قومه في عرضه وقالوا : ﴿قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ (سورة هود : الآية/٦٢) كنا قد عقدنا بك أيها الرجل أمانيَ كبيرة ، وظننا أن تجعل بيتك ذا رفاهية ، وترفع سمعة قومك وسمعة وطنك ، فما هذا الذي تحملته من مسئولية ، ومن أين وقعت في هذه المصيبة ، كان الدين لدى القوم مصيبة ، لكن التاريخ يشهد أن سفينة الإنسانية التي تكاد تغرق أخرجها من المهالك الذين لا علاقة لهم بمصالحهم الذاتية ، بل آثروا مصالح المجتمع على مصالحهم ، فالقوم الذين حرموا أمثال هؤلاء الأفراد الذين لا يعبأون بأكبر منصب أو وظيفة في تحقيق أهدافهم فلا يرجى منهم خير ، ولا يوزن لهم وزن ، لا في ميزان الله ولا في ميزان الإنسانية ، وقد وُجد رجال الهمة العالية والغيرة في المسلمين ، الذين لم ينظروا إلى الحكومة نظرة تلهف ، فالعصر الحاضر يحتاج إليهم ، سواء كان عددهم قليلاً ، لكن يجب أن يكون رجال يقولون :

"اذهب وانشر الشبكة على صيد آخر (اقتنص صيداً آخر) ، لأن العنقاء أكبر من أن تصادا" .

الدنيا ليست ثمنا للإنسانية :

وقد أظلت على المسلمين كارثة ، وهي أن عقلاءهم وأولو البصر فيهم – نظراً إلى تجارب الحياة التي مروا بها – ظنوا أن كل شخص في هذا المجتمع يحمل قيمة ، فيمكن أن يباع بأي قيمة ، لكن لم يخل عصر ما من رجال الله (ولا قدر الله) أن يخلو من الذين لايبيعون أنفسهم إذا عرضت عليهم المناصب والمراتب إذ لا يخيل إليهم أن يقبلوها ، حتى إذا تصوروا قبولها ذهب نومهم ، أعتقد أن مثل هؤلاء الرجال موجودون بفضل الله عز وجل في الدنيا الآن ، كما يقول شاعر أردي :

"لا تزدر المتواضعين ، وأنت لا تعلم أن يكون هناك فارس يعدو بفرسه؟" .

يوجد في مجتمعنا رجال لا يرضون بأكبر منصب وأعظم وظيفة ولا يمكن أن يساوم موقفهم من الدين ورأيهم الذي اختاروه بعد دراسة واعية ، فلا يتنازلون عن فقرهم وتواضعهم من أجل نحو هذا المنصب ، والحمد لله على أن هذا العصر لا يخلو من مثل هؤلاء الرجال ، فلا يصح الظن بأن يساوم كل شخص ، رغم أن هناك صيادا لـ "هما" (طير خيالي مشهور ، يصعب نيله ويعتقد أن من مر على رأسه صار ملكاً) ، ولكن وجود مثل هذا الطير المفقود ، وهي كرامة للإنسانية ، فلا أقول لكم : التمسوها ، بل أقول : كونوا مثل "هما" الذي لا يقتصه أكبر صياد ، ثم تكونون مثل الطير الذي إذا مر فوق رأس رجل صار ملكا ، إن "هما" طير خيالي ، لكن كونوا "هما" في معنى الكلمة ، إذا مررتم بأحد منكم وجد القوة وأدرك الاعتماد على الله ، ونال نعمة الإيمان بالله تعالى .

تاريخ الهند حافل بعصاميين :

إن بلادنا وإن مجتمعنا المختضر لا يحتاج إلى الفضلاء الكبار والعلماء العظام والمثقفين المبجلين مثلما يحتاج إلى أناس باسلين أقوياء ، مستعدين لكل أنواع التضحية ، وإنني أعتقد أن جامعة علي جراه الإسلامية التي منحت البلاد والقوم مثل الشيخ المجاهد محمد علي جوهر الذي رفع في هذه البلاد نداء الجمهورية ، بل علم الناس السياسة العامة ، هو الذي أتى بالمستر غاندهي (الزعيم الهندي الكبير) إلى ميدان السياسة ، هذه ظاهرة تاريخية ، كانت السياسة من قبل المثقفين والمطلعين على بنود السياسة ، فكانت طبقة أرستقراطية للمثقفين تتكلم عن السياسة ، فإن الشيخ محمد علي جوهر وأخاه شوكت علي قادا السياسة إلى الأسواق والأمكنة العامة ، وكانا من متخرجي هذه الجامعة ، فقد أشعلا في هذه البلاد مجامر الحرية والغيرة الدينية ، وأسسا حركة الخلافة

ولعبا دوراً قياديا في حركة تحرير البلاد ، إن مجتمع الهند ينتظر مثل هذا المجاهد ، وهو يترقب كل من يملأ هذا الفراغ .

لكل عصر مجاهد ، ومجاهدوالساعة الشباب الغيارى :

إني كممثل لهذا المجتمع أقول : إن مجتمعنا يطالب منكم بمجاهد الساعة ، فإن لكل عصر مجاهداً ، ولكل وقت دعوة ، ولكل وقت حاجة ، لما كانت الحاجة إلى أبطال حركة التحرير ، وكانت الحاجة إلى الكماة الذين ينفخون في تحرير البلاد روحاً جياشة ، قام محمد علي جوهر وإخوته ، فالهند تحتاج اليوم إلى أن تصان من الانحطاط الخلقي ، وإلى أن يقدم نموذج مثالي للإيثار والتضحية أمامها ، وهي مضطرة إلى أن يكون فيها شباب مثل أصحاب الكهف الذين قال الله عز وجل عنهم : ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا ، لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ (الكهف الآيتان/١٣ – ١٤) .

إن مجتمعنا اليوم يحتاج إلى شباب يأتون إلى معترك الحياة ، وينقذون البلاد من الانحطاط الخلقي ، فقد بلغ الانحطاط الخلقي إلى آخر مدى ، إن إصابة شخص بحادثة أمرٌ لا بد أن يحدث ضجة ، ويجتمع الناس حوله، وتخرج الأمهات من بيوتهن ، ويتركن الرضعاء ، ويأتي أحد بالماء ، وآخر بالدواء ، بحيث إن هؤلاء لا يدرون من هو المصاب بالحادث ، ولكن وصلت البلاد من الانحطاط الخلقي مبلغاً تسرق فيه الساعات اليدوية من أيدي الموتى ، ويفتشون عن ملابسهم وجيوبهم عسى أن يدركوا فيها نقوداً من المال ، فإن هؤلاء القساة الظالمين بدلا من أن يمدوهم بقطرة من ماء ، يشتغلون بسرقة أمتعتهم الثمينة ، هذه القصص إذا قرأتموها في التاريخ لما صدقتموها ، وإذا سمعتم عن رجال بلاد يفعلون ذلك ما وثقتم بهم ، لكني أقول ، وبأي لسان أقول : تقع مثل هذه الحوادث في حوادث القطارات مرات ، وتكون على مقربة من مكان الحادثة قرية بدوية ، فأصحابها ينظرون أن هناك رجلاً في معاناة وهو بين خشبتين ، يستغيث : خذوا مني ما تريدون ، لكن أخرجوني من هذه المصيبة ، ولكنهم سرقوا منه ساعته ، وأخرجوا من جيبه النقود من المال وتركوه على حاله يصيح ويئن ، إن المجتمع الذي وصل إلى هذا الحد من التسفل والقسوة ، فهل تقر منه عين ويطمئن به قلب ، وهل يرجى أنه يعيش في الدنيا ، ويؤدي دورا كبيرا في مجال القيادة ؟

إن الأمر الذي يكرهه الله من الإنسان كراهة شديدة والذي يثير غيرته هو الظلم والاعتداء ، إنه يعفو عن كل شيء ، يعلن القرآن في العقائد بأن الله لا يغفر أن يشرك به ، أما بالنسبة إلى الناس وبقاء الحكومات والحضارات والمجتمعات فالظلم نذير موت ونهاية سئية ، فلا رحمة بعد الظلم والاعتداء على أحد .

أيها الإخوة الشباب : المسلمون والهندوس جميعاً !

تعالوا إلى المجتمعات لوقايتها من الظلم ، واذهبوا إلى القرى والمدن ، ونادوا في الناس أنه لا يكون هناك ظلم واضطرابات طائفية ، لأن الأبرياء هم الذين يذهبون ضحيتها .

أسوأ صورة للظلم :

كثيراً ما تمثل هذا المنظر لدى مسافر كان يرجع من ممبائي بتمنياته ، حاملاً متاعه القليل وما كسبه من مال ، وقد سمع أن أمه مريضة ، فهو يفكر في أنه حينما يصل إليها يقوم بعلاجها ، وتقر عينها برؤية وجهه ، وتشعر بالقوة وتفتح عينيها ، فما إن خرج من محطة القطار حتى هجم عليه الأوباش الذين كانوا بالمرصاد ونهبوا جميع ما كان عنده وقتلوه ، ففي جانب تضطرب أمه على الفراش ، وهنا ابنها قد مات في الطريق ، فالمجتمع الذي تحدث فيه مثل هذه الجرائم هل ينال نصيباً من الازدهار العلمي والاقتصادي والسياسي ؟! كلا ، وإن ما يوجد من جامعات هذه البلاد : وإن كثرت هذه الجامعات عشرة أضعاف ولكنها لن تكون مبعث فرح وطمأنينة وراحة لهذا المجتمع ، ولا تكون له سبب كرامة وشرف ، فإذا وجدت طبقة من المثقفين تكره الظلم ، وتمقت الاثم ، وتبغض الفساد (Corruption) فسوف يعود مجتمعنا حياً وقوياً ، ويمكن أن يقود الأمم الأخرى .

في العتاب حياة بين أقوام :

أيها الإخوة الأعزة ، والأساتذة الكرام !

معذرة إليكم ، يقول إذا أنشدت ما قاله مرزا أسد الله غالب :

"سماحا – يا غالب – بإبداء هذا الكلام المر ، لأن الألم قد تفاقم واشتد كثيراً" فإن كنت قد جاوزت حدودي ، وأبديت بعض الحقائق المرة في أسلوب لاذع فعفواً ومعذرة ، لأن مرارة الحقائق إذا ازدادت لا تنفع من بعدُ حلاوة الكلام ، وقد فسرت لكم حقيقة مُرة في أسلوب مرير ، أعتذر إليكم على هذا الأسلوب ، فإن من أمراض مجتمعنا أن لايوجد هنا رجل يجهر بالحق ، بل ويستعمل الكناية ، لتسلية حزبه وجماعته فقط ، ويأخذ بالحيطة الشديدة في مثل هذه المواضع ، بحيث لا يمكن لأحد أن يؤاخذه ، الناس طالما يفكرون في في استخدام الشدة والمؤاخذة ، وقلما يفكرون في فساد المجتمع وإصلاحه ، وأما إذا حدث حريق ، وإذا اشتعلت لفحات الحريق ارتفعت أصوات في أسلوب عادي و صاح طفل صغير : الحريق ، الحريق ، فماذا يكون الوضع ؟! كذلك مجتمعنا الآن بين لفحات من الحريق ، وليس هناك من يسعى لإنقاذه من نار الجرائم الخلقية ، ومن السبعية التي تقوده إلى أسوء مصير ، قد وصل مجتمعنا

الآن إلى فوهة بركان ، فلا تنفع حيلة ، فإذا كان هناك شيء ينفع فهو وجود العلماء والمثقفين والرجال المخلصين ، ومقاومتهم الفتن وتمثيل نماذجهم أمام العالم لا سيما الهند التي تميزت بتاريخ إنساني جميل .

الشباب هم الذين يقتنصون النجوم :

أكرر قولي : إن هذه الجامعة (جامعة عليكراه) قد أنجبت الشيخ محمد علي وشوكت علي ، وحسرت موهاني وظفر علي خان (من زعماء تحرير الهند من الاستعمار البريطاني ، وأرجو أن هذه الجامعة ستنجب مثل هؤلاء الرجال ، وهي تحمل مواهب مخبوءة ، دعوني أنشد أمامكم بيت الدكتور محمد إقبال :

أنت صياد "هما" (العنقاء) والآن أنت في بداية المرحلة ، إن هذا العالم الانتهازي لا يخلو من المصالح والمنافع .

لا تبذلوا سعيكم في المصالح الشخصية ، إن صدتم طيراً صغيراً (مثل هما) فلا عجب ، ولا فخر ، لا بد أن تكون نصب أعينكم الهند بكاملها ، فلا تتعرضوا للقضايا الفرعية الهامشية ، إن قوتكم ثمينة جداً ، وهدفها إصلاح مجتمعكم ، هذا الزمن زمنكم ، والبلاد بلادكم ، والقوم قومكم ، فلا تظلموا فيها أنفسكم ، ولا تتلفوا ثروات البلاد ، ولا تنتهكوا حقوق القوم ، فإذا بذلتم جهودكم في الأمور الهامشية ، فذلك واقع لا تتفق وأهدافكم العالية وهمتكم العصامية التي تصيد العنقاء ، إن طموحكم ومواهبكم الخفية ميراث هذه الملة وقوتها ورائدها والقرآن العظيم الذي تحملونه ، وقد قرأت أمامكم آية من الكتاب في بداية الخطبة : **﴿فَلَوْلا كَانَ مِنْ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنْ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ﴾** وهذه الآية تكشف عما إذا لم يكن في القرون الغابرة رجال متحمسون ، يشعرون بآلام الآخرين ويمنعون الناس عن الفساد ، ولعلهم انقرضوا وأصبح هؤلاء الأفراد مفقودين وطوي بساط الأمم الماضية ، وصاروا أثراً بعد عين ، وبعدوا كما بعدت عاد وثمود .

إنني أخشى أن لا يصاب مجتمع الهند هذا (لا قدر الله تعالى) بمثل هذه العاقبة الوخيمة فأناشدكم أن لاتضيعوا مواهبكم وفطانتكم وقوة عملكم وكفاءاتكم وبصيرتكم في الأمور الفرعية ، بل ابذلوها في استعادة تاريخ الهند وشعبها إلى درب العزة والكرامة والسعادة .

أشكركم على استماعكم لكلمتي التي سمعتموها بغاية من الهدوء والاطمينان وبالجدية والثقة بالنفس كما هو شأن هذه الجامعة .

*****

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

يرمون الإسلام بدائهم

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" الرياض – (المملكة العربية السعودية)

كل حركة ، وكل عقيدة ، عند الغربيين ، يرون فيها تعصباً لفئة دون فئة ، ولطائفة من طوائفهم دون أخرى ، يلبسون ثوبها المستعار للإسلام وتشريعاته ..

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذي لعن الله بني إسرائيل بسبب تركهم ذلك الأمر ، فابتعدوا عن رحمة الله بسببه ، كما قال سبحانه في سورة المائدة : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الآيتان/٧٨ – ٧٩) يعتبرونه عند المسلمين إرهاباً ، لا لشيء إلا أنهم تركوه ، ويريدون من المسلمين اتباعهم في هذه المعصية .

والجهاد في سبيل الله ، يريدون حذف آياته من كتاب الله ، لأنه في نظرهم عدوان وإرهاب ، وما عرفوا أن الإسلام جعل له قيوداً ومسببات ، وجعل الدعوة إليه من ولي الأمر وليس مفلتاً لمن هب ودب ، ومن أجل الدعوة لدين الله الحق كما حكموا على المناهج الإسلامية ، أنها تعلم الإرهاب ، وتدعو إلى الفساد والإفساد ، وما عرفوا أنها تعادي كل همة يلصقونها بمبادئ هذا الدين ، الذي يدعو إلى الألفة والمحبة ، واحترام الآخرين ، في أعراضهم وأموالهم ودمائهم .

ذلك أنهم يرون في مجتمعاتهم تطرفاً دينياً ، وتعصباً عقدياً ، يبثُّ العداوة والبغضاء فيما بينهم ، في طوائفهم ، فأرادوا رمي الإسلام : حقداً وعداء .. بأدوائهم التي تأذوا منها ، لأنهم يساقون فكرياً إلى دروب لا يعرفون مسالكها .. ويريد المدركون منهم قلب الحقائق ، وبث البغضاء ضد دين الإسلام وأهله ، ووصفهم بنعوت منفرة ، من باب : رمتني بدائها وانسلت .

فالعداوات بين طوائفهم كثيرة ، والهوة تزداد ، فيريدون لأهل الإسلام أن ينحدروا إلى ضياع متاهاتهم ، كما يريدون بث البغضاء بين أبناء المجتمع الإسلامي ، بما يدخلون من شبهات ، وما يبثون من أفكار سيئة ، أذكر بالمناسبة أنني مع نفر من طلابنا بأمريكا ، كنا نسير على أحد الطرق السريعة ، من ولاية إلى ولاية ، ومررنا بإحدى المدن الصغيرة التي يخترق الطريق وسطها ، فهدأ السائق سرعته ، لأخذ غرض من إحدى البقالات ، فإذا مجموعة من النساء ، قد أخرجن أثاث بيوتهن إلى الشارع ، ولهن جلبة تشبه المظاهرة ، وأصوات احتجاجات عالية .

ذهب واحد من المرافقين ، إلى مكان التجمع ، وبعد ما عاد قال : الأمر فيه احتجاج شديد ، وقد يصل الأمر إلى المشادة ، وبالسؤال عن السبب ، قال : هؤلاء النسوة ، يمثلن سكان هذه المدينة رسمياً ، وقد سكن عندهن أسرة "بروستانيتية" ، وهم كاثوليك ، وعند الكاثوليك تعصب ديني شديد ، ضد "البروستانت" ولا يرضين سكنى هذه العائلة بينهن .

وهذا نموذج للتطرف الديني عندهم ..

أما الجانب الذي يريدون ستره ، فقد حصل مذبحة كبيرة في أميركا بتاريخ ١١/سبتمبر ، متزامنة مع حادثة مركز التجارة العالمي ، ولم تثر عندهم مع أنها دينية أثراً ، وذلك في عام ١٨٥٧م ١١/سبتمبر ، عند ما اعترض "المورمون" في منطقة "يوماه" ، قافلة من المهاجرين الجدد ، كانوا في طريقهم من "أركناس إلى كاليفورنيا" فقتل المورمون المتنكرون في زي هنود حمر عدداً كبيراً من هذه القافلة ، كان أقل تقدير بأنهم ١٤٠ شخصاً ولم يبقوا إلا على بعض الأطفال .. (الوطن ص/٢٢) .

ذلك أن هذه الطائفة ، متطرفة دينياً ، قامت على العداء والقتل ، وتستمد أكثر تعاليمها من أصول يهودية ، عدوانية متشددة ، عند الفرق النصرانية كلها ، ثم بدأت تتسع لتكون ضد الإسلام ، وغرس جذور الفتنة ، ضد دين الله الحق [يراجع في هذا الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان

المعاصرة ص/٤٧٥ – ٤٨٨] .

بل بلغ الأمر إلى أن "المورمون" ، يكفر بعضهم بعضاً ، حيث يوجد طائفة منهم ، لديهم أوهام دينية ، وعنف وتطرف بشكل عام حيث يقول الكاتب "جون كراكاور" في كتابه : تحت راية السماء : بأن المجتمعات المنعزلة في الغرب الأمريكي وكندا والمكسيك ، حيث يعيش حوالي ٤٠٠٠٠ من المورمون الذين يعتقدون بأن الكنيسة "المورمونية" الرئيسية ضالة ، لأنها تخلت عن أشياء ، منها تعدد الزوجات .

كما جاء في صحيفة الفرقان الكويتية العدد ٢٥٤ الصادر يوم ١٤٢٤/٦/٦هـ : أن أحد علماء الغرب المطلعين يقول : إن الغرب الآن في حالة روحية قلقة ، ومن الممكن أن يتجه إلى الإسلام ، ومن المحتمل أن يتجه إلى صوفية الهند ، وأعداء الإسلام يدركون جيداً الضياع الذي يعيشه الغرب ، وحاجته إلى البحث عن طريق يوصلهم ، إلى الاستقرار النفسي ، والطمأنينة الروحية ، من هنا كان حرصهم الشديد على تشويه صورة الإسلام بأي وسيلة من جهة أخرى ، ليصرفوا به انتباه هؤلاء القلقين الباحثين عن الطمأنينة الروحية ، عن الإسلام ولو لحين .. لذلك ليس غريباً أن نجد كل أشكال الفكر الشاذ ، والمعتقدات الغريبة رائجة عندهم ، في إعلامهم وفي كتبهم ، وحتى على ملابسهم ، وكل شيء حولهم .. وهذا من دسائس اليهود الذين يريدون الفساد ، لكن الغريب أن نجد مثل تلك المعتقدات الضالة ، وكل شيء حولهم من أفكار ملحدة ، تغزو بلاد الإسلام ، وتزاحم دين الله الحق ، والمؤسف أن أهله في سباتهم غافلون (ص/٢٢) .

وصدق الله إذ يقول : ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (سورة النساء الآية/٨٩) .

فهم يصدرون هذا الخواء الفكري ، والعداوات المتأصلة ، فيما بينهم ، إلى ديار الإسلام وخاصة الشباب ، الذين يجدون فيهم طراوة وسرعة تأثر ، حتى يبثوا العداوات والكراهية في المجتمع الإسلامي ويفسروا لهم الأمور بعكس

ما يأمرهم به دين الإسلام ، فهل يعي شباب الإسلام هذا المخطط الموجه ضد وحدتهم ودينهم .. هذا ما نرجوه من العلماء وأصحاب الفكر ليجندوا قدراتهم للتوعية والإفهام حتى تستيقظ القلوب .

حسن تخلص :

جاء في ذيل زهر الآداب للحصري : أن مزيد المديني باع دابه ، فلما كان من الغد أتاه النخاسون طمعاً ، فلما نظر إليهم قد أقبلوا نحوه قام يصلي ، فأطال الصلاة ، فقالوا له : وهم لا يعرفونه : يا عبد الله ! قد ذهب يومنا ، وأطمعهم طول قيامه ، وكان أحسن الناس سمتاً ، وأظهرهم هدياً ، فانفتل من صلاته ، وقال : ما بالكم قد قطعتم علي صلاتي ؟

فقالوا له : قد ظهر بالدابة عيب ، قال : وما عيبه ؟ قالوا : يخلع الرسن ، قال : لا أعرفه بهذه الصفة ، فماذا تريدون ؟ قالوا : خصلة من ثلاث : إما الحطيطة ، وإما رد الثمن وأخذ الدابة ، وإما اليمين بالله إنك ما تعرف هذا فيه ، فقال : أما الثمن فقد فرقناه ، وأما الحطيطة فما تمكننا ، وأما اليمين فإني ما حلفت قط على حق ولا على باطل ، فأعفوني منها .. فإنها أصعب الخطط عندي ، قالوا : ما من ذلك بد ، فانطلق بنا إلى الوالي .

فقام معهم ، فلما بصر به الوالي ضحك ، وقال : ما جاء بك يا أبا إسحاق ؟ ، فقصَّ عليه القصة ، فقال : قد أفظعك القوم ، فقال : أعَزَّ الله الأمير ، أحلف أنا في هذه السن : وضرب يده على لحيته وبكى ، قال : ما حلفت على حق ولا على باطل ، والتوى أي تناقل ولم يفعل .

قال الوالي : لا بد ، فالتوى ساعة ، ثم قال : أصلح الله الأمير ، فإن حملت نفسي على اليمين ، وحلفت واعنتموني – أي كلفتموني ما لا أطيق – بعد ، قال : أوجعهم ضرباً وأحبسهم .

فلما سمع ذلك استقبل القبلة ، وأقسم بأغلظ الأيمان ، وقال : لقد كان عندي دواب كلها تخلع أرسانها ، فكان الحمار يقوم فيعيدها عليها ، ويصلحها بفمه قليلاً قليلاً ، فضحك الوالي حتى فَحَصَ برجليه الأرض ، وبهت النخاسون وعجبوا منه ، وانصرفوا عنه (ص/١٥٧) .

أسباب التفاوت في الأرزاق

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد
(جمهورية مصر العربية)

كثير من الناس يتساءلون لماذا خلق الله تبارك وتعالى الخلق متفاوتين في الرزق بين إكثار وإقلال ؟ والقرآن الكريم يجيب علينا ، قال تعالى في سورة الزخرف الآية/٣٢ ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ومعنى ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي أفقرنا قوماً وأغنينا قوماً ، فحكمة الله في ذلك أن يتعاون الناس بتفاضلهم وتفاوتهم ، ولو لم يكن الناس متفاوتين متفاضلين أرزاقاً وأقواتاً ، ومختلفين خبرة وتخصصاً ، لما قام مجتمع ولا استقامت حياة ، ودولاب الحياة حين يدور بالجميع ، يسخر بعض الناس لبعض حتماً ، ويسخر بعضهم لبعض في كل وضع وفي كل ظرف ، المقدر عليه الرزق مسخر للمبسوط له في الرزق ، والمبسوط له في الرزق مسخر للمقدر عليه في الرزق ، فكلاهما مسخر للآخر سواء بسواء ، والجميع مسخر للخلافة في الأرض ، والتفاوت في المواهب والاستعدادات ، والتفاوت في الأعمال والأرزاق ، هو الذي يسخر هذا لذاك ، وطبيعة الحياة البشرية قائمة على أساس التفاوت في مواهب الأفراد ، والتفاوت فيما يمكن أن يؤديه كل فرد من عمل ، والتفاوت في مدى إتقان هذا العمل ، وهذا التفاوت ضروري لتنوع الأدوار المطلوبة للخلافة في هذه الأرض ، ولو كان جميع الناس نسخاً مكررة ما أمكن أن تقوم الحياة في هذه الأرض بهذه الصورة ، ولبقيت أعمال كثيرة لا تجد من يقوم بها ، والذي خلق الحياة وأراد لها البقاء والنمو ، خلق الاستعدادات متفاوتة ، تفاوت الأدوار المطلوب أداؤها ، وعن هذا التفاوت في الأدوار يتفاوت الرزق ، كما قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (سورة الأنعام الآية/١٦٥) وقوله ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ أي فاوت بينكم في الأرزاق والأخلاق والمحاسن والمساوئ والمناظر والأشكال

والألوان وله الحكمة في ذلك ، والله سبحانه وتعالى عند ما يفقر من يفقر ، ويغني من يغنيه ، لحكمة بالغة ، وهي فلسفة الاحتياج ، وهي القاعدة الأصلية لقيام التعاون بين الناس ، وعلينا ألا يتحول هذا التفاوت في الأقدار والأرزاق من قناعة ورضا بالمقسوم وشكر لله على أنعمه إلى حقد فقير على غني ولا احتقار غني لفقير ، ولا تكبر قوي على ضعيف ولا استذلال ضعيف لقوي ، فهذا التفاوت ، للتعاون لا للتغابن ، وللتراحم لا للتظالم .

قال تعالى في سورة النحل الآية/٧١ ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ أي جعل منكم أغنياء وفقراء ، والنص السابق يرد هذا التفاوت إلى تفضيل الله لبعضهم على بعض في الرزق ، ولهذا التفضيل في الرزق أسبابه الخاصة لسنة الله ، فليس شيء من ذلك جزافاً ولا عبثاً ، فقد أخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية ، وفي غيرها من الآيات ، عن سنة أقام الله عليها الحياة ، وفطرة فطر الناس عليها ، سنة ماضية بمضاء الحياة ، لا تتبدل ولا تتغير ، إنها سنة التفاضل والتفاوت في الرزق ، وإذا كانت آيات أخرى قد أخبرت وأثبتت أن الرزق بيد الله ومن الله سبحانه وتعالى ، فإن هذه الآية قد جاءت لتقرر أمراً آخر ، إنه أمر التفاوت والتفاضل بين العباد ، لأمر يريده الله ، قد يكون ابتلاء واختباراً أو قد يكون غير ذلك ، فقد تجد أعقل الناس وأجودهم رأياً وحكمة مقتراً عليه الرزق ، وبالمقابل تجد أجهل الناس وأقلهم تدبيراً موسعاً عليه في الرزق ، وكلا الرجلين قد حصل له ما حصل دون ما يدري أسباب ذلك ، فالمقتر عليه لا يدري أسباب التقتير في رزقه ، والموسع عليه لا يدري أسباب التيسير ، وذلك لأن الأسباب كثيرة ومترابطة ومتوغلة في الخفاء ، حتى يظن أن أسباب الأمرين مفقودة ، وما هي كذلك ، ولكنها غير محاط بها ، وعلى أي حال فإن التفاوت في الرزق ظاهرة ملحوظة للناس عامة تابعة لاختلاف في المواهب ، وذلك حين تمتنع الأسباب المصطنعة الظالمة التي توجد في المجتمعات المختلفة ، قال الشوكاني عند تفسير هذه الآية : فجعلكم متفاوتين فيه "أي الرزق" فوسع على بعض عباده ، حتى جعل له من الرزق ما يكفي ألوفاً مؤلفة من بني آدم ، وضيقة على بعض عباده حتى صار لا يجد القوت إلا بسؤال الناس والتكفف لهم ، وذلك لحكمة بالغة تقصر عقول العباد عن تعقلها والاطلاع على حقيقة أسبابها ، وكما جعل التفاوت بين عباده في المال ، جعله

بينهم في العقل والعلم والفهم ، وقوة البدن وضعفه ، والحسن والقبح ، والصحة والسقم ، وغير ذلك من الأحوال ، وعلى هذا فمعنى الآية : أن الله سبحانه لا غيره بيده رزق عباده ، وإليه يرجع الأمر من تفضيل بعض العباد على بعض ، ولا يسع العبد إلا الإقرار بذلك ، والتسليم لما قدره الله لعباده ، من غير أن يعني ذلك عدم السعي وطلب الرزق والأخذ بالأسباب ، فهذا غير مراد من الآية ولا يفهم منها ، ناهيك عن أن هذا الفهم يصادم نصوصاً آخر تدعو العباد إلى طلب أسباب الرزق وتحثهم على السعي في تحصيله ، قال تعالى في سورة النساء الآية/٣٢ ﴿وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ قال الضحاك : لا يحل لأحد أن يتمنى مال أحد ، وقال الكلبي : لا يتمنى الرجل مال أخيه ولا امرأته ولا خادمه ولا راتبه ، ولكن ليقل : اللهم ارزقني مثله ، وقال ابن عباس : نهى الله سبحانه وتعالى أن يتمنى الرجل مال فلان وأهله ، وأمر عباده المؤمنين أن يسألوه من فضله ، وقال الحسن : لا يتمنى أحدكم المال وما يدريه لعل هلاكه فيه ، وهذا إنما يصح إذا تمناه للدنيا ، وأما إذا تمناه للخير فقد جوزه الشرع ، فيتمناه العبد ليصل به إلى الرب ، ويفعل الله ما يشاء ، والنص العام في النهي عن تمني ما فضل الله بعض المؤمنين على بعض ، من أي أنواع التفضيل في الوظيفة والمكانة وفي الاستعدادات والمواهب وفي المال والمتاع وفي كل ما تتفاوت فيه الأنصبة في هذه الحياة ، والتوجه بالطلب إلى الله وسؤاله من فضله مباشرة بدلاً من إضاعة النفس حسرات في التطلع إلى ما أنعم الله به على عباده ، وبدلاً من المشاعر المصاحبة لهذا التطلع من حسد وحقد ، ومن حنق ونقمة أو من شعور بالضياع والحرمان ، وقد ينشأ عن هذا كله سوء ظن بالله ، بينما التوجه مباشرة إلى الله جل وعلا مصدر الإنعام والعطاء الذي لا ينقص ما عنده بما أعطى ، ولا يضيق بالسائلين المتزاحمين على الأبواب ، وهو بعد ذلك موئل الطمأنينة والرجاء ، ومبعث الإيجابية في تلمس الأسباب ، بذل بذل الجهد في التحرق والغيظ .

وعلى العباد إذا وسع الله عليهم أرزاقهم أن يشكروه ، ويقوموا بما يجب عليهم في هذه الأرزاق ، وإذا قدرت عليهم أرزاقهم أن يصبروا على تقدير الواحد الخلاق ، فهم أعلم بمصالحهم وهو أرحم بهم من أماهم ، فقد قسم العليم الحكيم الرزق على عباده ، فمنهم من بسط له في رزقه ، ومنهم

من قدر عليه رزقه ، قال تعالى في سورة الشورى الآية/١٢ ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ بسط العليم الحكيم الرزق لبعض العباد وضيقه على بعضهم ، ليعتبروا بهذا التفاوت ، فكما أن الناس في هذه الدنيا متفاوتون ، فمنهم من يسكن القصور المشيدة العالية ويركب المراكب الفخمة الغالية ويتقلب في ماله وأهله وبنيه في سرور وحبور ، ومنهم من لا مأوى له ولا أهل ولا مال ولا بنون ، ومنهم ما بين ذلك على درجات مختلفة ، فإن التفاوت في درجات الآخرة أعظم وأكبر وأجل وأبقى ، قال تعالى ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾ (سورة الإسراء الآية/٢١) فإذا كانت الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً فينبغي أن نتسابق إلى درجاتها العالية وحياتها الباقية ذلك خير وأحسن تأويلا ، قسم الله الرزق بين عباده لتقوم مصالحهم الدينية والدنيوية ، فلو بسط الرزق لجميع العباد لبغوا في الأرض ، ولو ضيق الرزق على جميعهم لاختل نظامهم ، وتهاوت من معيشتهم الأركان ، ولو كان الناس في الرزق على درجة واحدة لم يتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ، فلم يعمل أحدهم للآخر صنعة ، ولم يحترف له بحرفة ، لأن الكل في درجة واحدة ، فليس أحدهم أولى بهذا من الآخر ، كما أن كثيراً من المصالح الدينية والدنيوية سوف يفقد ويعطل لو تساوى الناس في الأرزاق ، ولكن الحكيم العليم قسم بينهم أرزاقهم ، وعلينا أن لا نعترض على قضاء الله وقدره ، ونبيت أيامنا ولياليا حسرة وندماً ، ولكن الموقف الرشيد والسديد من هذه السنة الكونية هو القناعة بما قسم الله ، مع الأخذ بالأسباب لتحصيل كل ما هو مطلوب ومباح شرعاً ، وبذل ما في الوسع من أجله ، فالأمر منظور إليه من طرفين طرف الرضا والقبول والاستسلام لأمر الله وقضائه ، وطرف العمل والسعي المطلوب شرعاً ، أما الاستسلام السلبي الذي يشل حركة الإنسان ، ويدفع به إلى القعود والتراكن والخنوع ، فليس هو الموقف الصحيح والرشيد .

المراجع :

(١) دين ودولة لأحمد بن محمد جمال ص/٣٤٠ – ٣٤٣ .
(٢) تفسير القرطبي ج/١٦ ص/٨٣ و ج/٥ ص/١٦٢ – ١٦٤ .
(٣) في ظلال القرآن لسيد قطب ج/٤ ص/٢١٨٢ – ٢١٨٣ و ج/٢ ص/٦٤٢ – ٦٤٣ .

الدعوة الإسلامية:

الرؤى، أحكام وأحوال

بقلم : الدكتور علي بن عبد العزيز بن علي الشبل
المدرس بكلية أصول الدين بجامعة الإمام الرياض

الحمد لله وحده ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه ، بعد .

فإن موضوع تعبير الرؤى والأحكام راجت سوقه في هذا الوقت ، وعظم الاهتمام به في طبقات عدة من الناس ، واحتاج هذا الموضوع إلى إيضاح وتفصيل لأحكامه ، تبصرة وذكرى ، وتنبيهاً على الأخطاء في الموضوع .

فأولاً : قد صح في الحديث قول النبي ﷺ "الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة" ، ووجه ذلك أن النبي ﷺ قبل البعثة بستة أشهر كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ومدة نبوته في مكة ثم المدينة ثلاث وعشرون سنة ، فصح أن ستة أشهر بالنسبة إلى الثلاث وعشرين سنة جزء من ستة وأربعين جزءاً ، وقيل غير ذلك من الأوجه ، فالله أعلم .

ثانياً : قسم العلماء ما يراه الناس في مناماتهم إلى ثلاثة أقسام :

(١) رؤيا صالحة ، فيها من الله عز وجل بشرى وفرح وتطمين .

(٢) وحلم مؤذ من الشيطان ، تحزين وتخويف وأذى .

(٣) اضغاث أحلام ، وحديث نفس لا أثر له ، ولربما رجع إلى أحد النوعين السابقين ، فالحاصل أن المعتبر في القسمين الأولين .

ثالثاً : للرؤى الصالحة أحكام واعتبارات يجب مراعاتها والتنبه لها :

- فهي بشرى وتطمين من الله عز وجل .
- وينبغي حمد الله عليها والثناء عليه بها .
- وألا يحدث بها الإنسان إلا من يحبه ، ويتمنى له الخير ، ولا يعرضها إلا

على لبيب عالم ناصح ، يظن فيه الخير ، وهو من أهل الصدق والأمانة ، وليحذر أهل الهوى والتعالم والادعاء .

رابعاً : فإن للحلم الذي هو تحزين وإقراع من الشيطان أحكاماً صحت في السنة النبوية تجب مراعاتها والعمل بها ، وأهمها .

(١) إذا رأيت حلماً مفزعاً ، فانتهبت من نومك ، فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، حيث هو سبب هذا التحزين ثلاثاً في شمالك .

(٢) وتعوذ بالله أيضاً من شر ما رأيت ، ثلاثاً ، فإنها لا تضرك بإذن الله .

(٣) وتحول إلى الجهة الأخرى من منامك ، فإن نمت على جانبك الأيمن فانتقل إلى الجانب الأيسر ، وإن كنت على الجانب الأيسر فانتقل إلى الأيمن ، وإن كنت على ظهرك ، فانتقل إلى الجانب الأيمن .

(٤) فإن تكررت الأحلام والمنامات المزعجة عليك ، فقم وتوضأ ، ثم صلّ ركعتين ، واعلم أنها لا تضرك إن شاء الله ، وبهذا تحزن وتكبد أنت الشيطان .

(٥) يجب عليك أن لا تتحدث بهذا الحلم أو تشغل به نفسك وخاطرك بالتفكير فيه ، لأنه لا يضرك ، والحالة هذه .

كما يجب أن تنتبه إلى ألا تسأل عن هذا الحلم في تعبيره وتفسيره ، لأنه لا يعدو أن يكون من عدوك الشيطان تحزيناً لك وتخويفاً وإفزاعاً ، وإهمالك له ، وعدم إنشغالك به ، دحراً لهذا الخبيث وراحة لبالك ونفسك .

خامساً : يجب العلم بأنه لا يترتب على المنامات أية أحكام دينية شرعيته أو اعتقادات ، لأن العلم والقول والاعتقاد مبني على الوحي الشريف من كلام الله القرآن وسنة نبيه ﷺ الصحيحة فقط .

حيث يبني الصوفية وأهل البدع والخرافة والشعوذة ، وبعض الفرق وأهل الهوى على الرؤى المنامية أحكاماً شرعية ، واعتقادات دينية ليست صحيحة ، بل هي من الهوى والشيطان ، ويعتبرون المنام مصدراً من مصادر الديانة بالإلهام !

سادساً : يجب على المسلم العاقل – ولا سيما النساء وضعاف الإيمان – الحذر من مدعي التعبير من المتعالمين والجهال وأهل الكذب والشعوذة والخرافة ، الذين يدعون علم الغيب ، ويروجونه على الناس بدعوى تعبير المنام ! وأن لا يعرض المسلم ما تشدد الحاجة إلى تعبيره من منامه الأعلى أهل العلم والصدق والخبره والديانة فقط ، ويحذر من سواهم الحذر .

سابعاً : لا يسوغ للمؤمن أن يسأل عن كل رؤيا ومنام رآه ، بل يكون عاقلاً فَطِناً .

كما لا يليق تضييع الأوقات بالجلوس لتعبير الرؤى أو نشر الهواتف والعناوين ، والمراسلات ، وإبراز وسائل الإعلام للقضايا الشخصية والمنامات الخاصة ، فإن هذا من عدم الستر ، ومن الترويج الفاسد لهذه البضاعة ، وتضليل الناس ، وتشويش عقولهم وقلوبهم ، مع ما ينضاف إلى هذا العبث من حب الشهرة والظهور ، وعطف الناس إليهم مما هو فتنة للناس ولهم .

والمناط في ذلك كله ، والمدار على تقوى الله ومخافته ومراقبته ، وخشيته ، وإني أخشى أن ينصرف الناس عبر تطاول الزمن على الوحي الإلهي في كتابه وسنة نبيه إلى الأوهام والظنون والأهواء ، من خلال التعلق بالروئ والمنامات وما يجره ذلك من الخرافات ، فينـــزلقوا في مهاوي التصوف وشطحات الصوفية لا سيما إذا استصحبنا أن المنشغل في التعبير والبحث عنه في جمهرتهم من العوام وأنصاف المتعلمين ، ولا أظن دعوى ادعاء المهدي عنا المنتظر ببعيدة وما جرت على العباد والبلاد وعلى حرم الله من الفتنة الهوجاء ، والله المستعان وهو المسؤول أن يلهمنا رشدنا ويوفقنا للفقه في دينه ، والثبات عليه وأن يتولانا برحمته ويختم لنا برضوانه وهو سبحانه ولي التوفيق والله أعلم .

***

وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصبحه اجمعين

******

جهود الأمة في خدمة السيرة النبوية !

بقلم : صاحب عالم الأعظمي
الباحث بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

لقد سعدت بالمشاركة في المؤتمر العالمي للباحثين في السيرة النبوية في موضوع : جهود الأمة في خدمة السيرة النبوية" ، نظمته مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) في فاس ، المغرب ، وقد استمرت فعاليات المؤتمر خلال أيام ٧ – ٨ – ٩/محرم الحرام ١٤٣٤هـ/الموافق ٢٢ – ٢٣ – ٢٤/نوفمبر ٢٠١٢م ، وحضرت في هذا المؤتمر ثلة من العلماء والباحثين من السعودية والأردن وقطر والكويت والإمارات العربية ومصر وتونس والجزائر وموريتانيا وتركيا والنرويج والهند والبلد المضيف المغرب ، ومثل المشاركون هيئات ومراكز ومؤسسات علمية وجامعات عديدة ، وقدموا أعمالهم البحثية ومشاريعهم المتعلقة بخدمة السيرة النبوية الشريفة .

وتعد مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) من المؤسسات العلمية الخاصة للبحث العلمي وما يتصل به في مختلف العلوم والفنون ، أسسها الشيخ الشاهد البوشيخي حفظه الله ورعاه أوائل عام ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م بمدينة فاس ، بالمغرب ، وتسهم هذه المؤسسة العلمية الجادة في تشجيع البحث العلمي وتطوير مناهجه ، وتنشر الأبحاث المحكمة من خلال دوريتها "دراسات مصطلحية" ، وتنشر الكتب القيمة في العلوم الإسلامية وتنظم المؤتمرات العلمية في التخصصات العديدة .

أما الشيخ الدكتور الشاهد بن محمد البوشيخي ، فهو من العلماء والمفكرين العارفين ورجال الله ، ويسهم سيادته في تحريك الحس الحضاري وإيقاظ الشعور الجماعي للأمة من خلال كتاباته ومحاضراته في المحافل الثقافية العلمية ، وقد جمع من الفضائل والمكارم ما جعله محل تقدير من لدن كل متتبع لمراحل حياته ؛ فهو عالم ، ومفكر ، وأديب وداعية تشهد بذلك مؤلفاته المتنوعة التي غطت مجالات معرفية كثيرة خصوصاً في الدراسات القرآنية ، وقد

تعرفت عليه خلال المؤتمر وجلست معه في منـــزله وعرفت أنني بحق أمام رجل وهبه الله – عز وجل – من الطاقات والملكات ، ناهيك عن تواضعه الجم وخلقه الرفيع الذي يشهد له بالقدوة والحكمة ، وفي الجلسة الأخيرة في منـــزله دار بيني وبينه حوار طويل سألني فيه كثيراً عن ندوة العلماء وكلية دار العلوم التابعة لها ونشاطاتها العلمية والبحثية ، وسألني عما إذا كنت قد قرأت كتاب "أسبوعان في المغرب الأقصى" لصاحبه الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله ، حيث دون الأخير هذه الرحلة التي قام بها إلى المغرب الأقصى عام ١٩٧٦م لحضور مؤتمر حول الجامعات الإسلامية ، وكان قد قضى أياماً زار خلالها هذا البلد الجميل واطلع على آثاره ومكتباته وتعرف على شعبه وعلمائه ، فأخبرني أنه كان قد اصطحبه الشيخ الندوي في كثير من رحلاته الداخلية في المغرب وذكره في هذا الكتاب ، وللأسف الشديد أنه حتى الآن لم يزر الندوة مع أنه يرغب في التعاون المشترك وتبادل الخبرات والزيارات العلمية ، ومن أهم مؤلفات الشيخ البوشيخي : "نظرات في المصطلح والمنهج" ، و "نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة" ، و "القرآن الكريم طبيعته ووظيفته" ، و "الهداية إلى بلوغ النهاية" (أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل علمية تحت إشراف الدكتور الشاهد البوشيخي)" ، و "مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ" ، و "مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين : قضايا ونماذج" وغيرها .

هذا ، وقد كان من أهم أهداف هذا المؤتمر أن يتم تبيين وظهور خلاصة جهود الأمة الإسلامية في مختلف مجالات خدمة السيرة النبوية ، والقيام بتأسيس أرضية مشتركة للانطلاق إلى مختلف آفاق الخدمة في المستقبل القريب ، وإتاحه الفرصة للباحثين في المجال للتعارف والتفاهم والتواصل العلمي والبحثي .

وقد دققت اللجنة الخاصة بتنظيم المؤتمر في اختيار المحاور الرئيسية ، ومن أهمها جهود الأمة في تدوين السيرة النبوية ، قدم الباحثون تحت هذا المحور الأبحاث التالية :

(١) جهود العلماء الأوائل في تدوين السيرة النبوية حتى ابن إسحاق/الدكتور

محمد المختار ولد باه ، جامعة كواكشوط – موريتانيا .

(٢) جهود المحدثين في تدوين السيرة النبوية الشريفة/الدكتور الحسين أيت سعيد ، كلية الآداب ، مراكش .

(٣) جهود المؤرخين في تدوين السيرة النبوية/الدكتور عاشوري قمعون ، المركز بالوادي – الجزائر .

(٤) جهود أصحاب كتب الطبقات في تدوين السيرة النبوية/الدكتور محمد السرار ، مركز ابن قطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة النبويةالعطرة .

(٥) تقويم أهل الحديث لمرويات السيرة النبوية : قضايا ونماذج/الدكتور إدريس الخرشاني ، كلية الشريعة بفاس .

(٦) جهود أصحاب الطبقات في تدوين السيرة النبوية : قراءة في النماذج المؤسسة/الأستاذ الدائز الفرياطي ، باحث بكلية الآداب مراكش .

أما المحور الثاني فجاء تحت عنوان "جهود الأمة في تيسير السيرة النبوية" ، وقدمت تحت هذا المحور أبحاث قيمة ، ومنها :

(١) من جهود علماء الأمة في شرح السيرة النبوية/الدكتور مصطفى اليعقوبي ، كلية الآداب – جدة .

(٢) جهود علماء الأمة الإسلامية في نظم السيرة النبوية/الدكتور محمد الصقلي الحسيني ، كلية الآداب ظهر المهراز – فاس .

(٣) جهود المؤرخين في كتابة السيرة النبوية المختصرة والمستقلة والمفردة/الدكتور صالح محمد زكي اللهبي ، مركز الأمير عبد المحسن بن حلوي للبحوث والدراسات الإسلامية – الإمارات العربية المتحدة .

(٤) الموسوعة العلمية للفهرسة الوصفية للسيرة النبوية/الدكتور محمد يسري إبراهيم ، عضو المكتب التنفيذي لمنظمة النصرة العالمية والمشرف العام على مكتب القاهرة .

وتحت المحور "جهود الأمة في فقه السيرة النبوية" قدم الباحثون أوراقهم تحت العناوين التالية :

(١) جهود الأمة في فقه الأحكام من خلال السيرة النبوية/الدكتور محمد

جميل مبارك ، كلية الشريعة – أكادير ، المغرب .

(٢) جهود العلماء في فقه أحكام السيرةالنبوية/الدكتور أحمد بن صالح السراح ، كلية الشريعة – الرياض ، المملكة العربية السعودية .

(٣) من جهود العلماء في الاستنباط من السيرة النبوية : تصرفات الرسول ﷺ أنموذجاً/الدكتور بنعمر لخصاصي أكاديمية تازة ، المغرب .

(٤) جهود العلماء في استنباط الهداية الدعوية من السيرة النبوية/الدكتور محمد الينبوعي ، أكاديمية فاس ، المغرب .

(٥) نماذج من التصنيف السياسي من خلال السيرة النبوية/الدكتو عبد السلام بلاجي ، الدراسات الإسلامية والعلوم السياسية – الرباط ، المغرب .

(٦) جهود العلماء في فقه السياسة من خلال السيرة النبوية/الدكتور سليمان ولد خسال ، جامعة المدية – الجزائر .

وتحت المحور الرابع "جهود الأمة في تقريب السيرة النبوية" قدمت الأبحاث التالية :

(١) لمحات من جهود الأمة في تقريب السيرة النبوية الكريمة خلال الشكل القصصي/الدكتور سعد أبو الرضا ، رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، مصر .

(٢) قراءة في الجهد القصصي لخدمة السيرة النبوية/الأستاذ أحمد طاهر أبو عمر ، مدير تحرير مجلة الفرقان – الأردن .

(٣) السيرة النبوية وتقريبها في القصة المقدمة للطفل والشاب/الدكتور محمد عبد الحميد خليفة ، كلية التربية ، جامعة دمنهور – مصر .

(٤) السيرة النبوية في روايات نجيب الكيلاني قاتل حمزة نموذجاً/الدكتور حلمي محمد القاعود ، كلية الآداب جامعة طنطا – مصر

(٥) جهود السينما في تقريب السيرة النبوية ، فيلم (الشيماء) نموذجاً/الدكتور عبد الحكيم الزبيدي ، جامعة الإمارات العربية المتحدة .

وقد قدمت بعض الأبحاث المتعلقة بترجمات ودراسات السيرة النبوية باللغات العالمية تحت المحور الرابع وهي كالآتي :

(١) جهود العلماء في ترجمة السيرة النبوية إلى الفرنسية/الدكتور محمد

بريش ، خبير في الدراسات المستقبلية والاستراتيجية والتنموية – الدوحة – قطر .

(٢) السيرة النبوية في الكتابات الإنجليزية : الإسلام والسلم نموذجاً" لفضيلة مولانا وحيد الدين خان من الهند ، الدكتور محمد بوحمدي ، كلية الآداب ظهر المهراز ، فاس ، المغرب ..

(٣) جهود العلماء في ترجمة السيرة النبوية إلى الإسبانية/الدكتور حسن ورا كلي ، كلية الآداب – تطوان .

وتحت المحور الخامس قدم الباحثون أوراقهم البحثية تحت العناوين التالية :

(١) عناية المحدثين المعاصرين برواية السيرة النبوية/الدكتور المنصف لكريسي ، كلية الآداب – مراكش .

(٢) جهود العلماء المحدثين في كتابة السيرة النبوية ، نموذجان : النور الخالد محمد فخر الإنسانية ؛ محمد رسول الله منهج رسالة/الدكتور عمر أنور الزبداني – قسم البحوث والدراسات بموقع الشبكة الإسلامية – قطر .

(٣) جهود المؤرخين المعاصرين في خدمة السيرة النبوية/الدكتور محمد موسى الشريف ، مشرف على موقع التاريخ ، وباحث أكاديمي في العلوم الشرعية – المملكة العربية السعودية .

(٤) مناهج الدعوة الحديثة من خلال كتابات السيرة النبوية المعاصرة/الدكتور بسيوني نحيلة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة قطر .

(٥) القراءات وقراءة السيرة النبوية : مقومات البقاء في صناعة الأمة وإخراجها إلى الناس من خلال السيرة النبوية/الدكتور أحمد العماري ، كلية الآداب ظهر المهراز فاس ، المغرب .

(٦) جهود العلماء في العناية بتوجيه الشباب في السيرة النبوية/الدكتور عبد الله الطارقي ، مشروع تعظيم البلد الحرام – مكة المكرمة .

(٧) جهود العلماء الأتراك في خدمة السيرة النبوية ، جهد الشيخ فتح الله كولن نموذجاً/الدكتور محمد خليل جيحك ، عميد كلية الإلهيات ، جامعة بينكول – تركيا .

(٨) جهود علماء الهند في كتابة السيرة النبوية باللغة العربية قديماً

وحديثاً/صاحب عالم الأعظمي الندوي ، باحث في قسم التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .

وقد قدمت بعض الأبحاث لتوضيح مشاريع جديدة في إعادة كتابة السيرة النبوية ، ومنها :

(١) السيرة النبوية والحياة الإسلامية ، ضرورة تغيير منهج التدوين وإعادة الصياغة/الدكتور عز الدين بن زغيبة ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – دبي – الإمارات العربية المتحدة .

(٢) مقدمة في المنظور السنني للدراسة السيرة النبوية/الدكتور الطيب برغوث ، باحث في البناء الحضاري الإسلامي – النرويج .

(٣) الشرح المنظور للسيرة النبوية : "متحف السلام عليك أيها النبي نموذجاً" ، عرض ودراسة/الدكتور محمد بن علي الغامدي ، كلية الشريعة – جامعة أم القرى – مكة المكرمة .

(٤) مشروع الأطلسي التاريخي للسيرة النبوية/الدكتور فهد بن عبد العزيز الدامغ ، مدير مشروع الأطلسي التاريخي للسيرة النبوية – دارة الملك عبد العزيز – المملكة العربية السعودية .

(٥) جهود منظمة النصرة العالمية في خدمة السيرة النبوية ، الدكتور علي عمر بادحدح – جامعة الملك عبد العزيز – جدة – المملكة العربية السعودية .

ويمكن تلخيص النتائج المهمة التي وصلت إليها من خلال بحثي جاء تحت عنوان "جهود علماء الهند في كتابة السيرة النبوية باللغة العربية قديماً وحديثاً" ، وهي كالآتي :

- أوضحت في هذه الدراسة نشأة علم السيرة النبوية في شبه القارة الهندية وتدوينها ، مشيراً إلى جذور العلاقات العربية والهندية عبر القرون ، وكيفية دخول الإسلام إليها وإسهام الأسر العربية المهاجرة إلى الهند في تطوير منطقتي السند والبنجاب سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ودينياً وثقافياً ، مع الإشارة إلى نشأة الكوادر من العلماء ذات الجذور الهندية التي لعبت دوراً كبيرا في الدراسات الإسلامية عموماً ، وفي الحديث والسيرة النبوية خصوصاً في الهند

وفي الدول العربية ، وتعرضت للعوامل التي أدت إلى سقوط الدولة العربية وتدهورت على إثرها الثقافة الإسلامية ، ذات الجذور العربية وحل محلها الثقافة الإسلامية ذات الجذور الفارسية ، وأثبت من خلال المصادر الموثقة أنه العامل الرئيسي لانكماش وتقلص الدراسات في السيرة النبوية ، وهو الأمر الذي دفع الهند الإسلامية إلى الانحطاط العلمي قروناً طويلة .

- ألقيت الضوء على اهتمام مسلمي الهند بالسنة النبوية وقيام علمائها بتدوين الحديث النبوي والسيرة النبوية ، مشيراً إلى تنوع الكتابة لدى علماء الهند في السيرة النبوية بين فقه سيرة النبي وشمائله وفضائله ومناقبه وخصائصه ، وما يتعلق به من دلائل النبوة وأعلامها ، مع تقديم النماذج العديدة من المؤلفات التي كتبت تحت العناوين المذكورة أعلاه ، ثم تناولت إسهام علماء الهند وشعرائها في المديح النبوي مع تقديم بعض النماذج الشعرية في ذلك .
- وفسرت في هذه الدراسة الطويلة أيضاً نهضة علوم الحديث وانتشارها في الهند بسبب بعض الشخصيات التي شحذت الهمم للاهتمام الخاص بعلم الحديث ومن ثم السيرة النبوية ، متعرضاً للأوضاع السياسية التي أجبرت المسلمين على كتابة السيرة النبوية باللغات المحلية دون العربية في العصر الحديث ؛ ذلك لدحض افتراءات المستشرقين والمبشرين الذين فتحوا الجبهات العديدة في الهند للتحامل على السيرة النبوية العطرة وتقليل شأن الشخصيات الدينية الإسلامية التاريخية ، ومن ثم القضاء على الثقافة الإسلامية ونشر النصرانية عبر القنوات العديدة ، مشيراً إلى الدراسات التي قام بها علماء الهند لمجابهة هذه الأخطار الجسيمة من خلال نشر المؤلفات القيمة في السيرة النبوية في اللغات الأجنبية تارة ، وباللغات المحلية تارة أخرى ، ومن خلال ترجمات أعمال المستشرقين ودراستها تارة ثالثة .

هذا ، وبعد عرض البحوث والمشاريع ومناقشتها على مدى ثلاثة أيام متتالية ، خلص المشاركون إلى التوصيات التالية :

(١) العمل على إنشاء رابطة عالمية للباحثين في السيرة النبوية للتعاون والتنسيق والتكامل والتواصل بين علماء الأمة ، وإنشاء جمعيات قطرية كذلك

لخدمة السيرة النبوية وما يتصل بها في كل قطر .

(٣) القيام بإنشاء قناة خاصة بالسيرة النبوية على غرار قناة للقرآن الكريم وقناة للحديث الشريف .

(٣) القيام بإنشاء موقع عالمي متميز بالشبكة العنكبوتية ، يكون ملتقى للباحثين في السيرة النبوية والمهتمين بها .

(٤) دعوة المؤسسات الكبرى إلى دعم المشاريع الكبرى الخادمة للسيرة النبوية خصوصاً ما يتعلق بالأعمال الفنية وفي مقدمتها الأفلام السينمائية والتلفزة .

(٥) دعم المشروع "السيرة السنة" أو "السيرة المنهاج" الذي تدعو إليه مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) بفاس ، ودفع جميع الباحثين والمهتمين إلى التعاون معها لإنجازه لأهميته الكبرى للأمة الإسلامية .

(٦) القيام بتفعيل المؤسسات المتخصصة في خدمة السيرة النبوية ودعمها ودفعها للتعاون المتبادل والتكامل فيما بينها .

(٧) إعداد مناهج تعليمية حديثة للسيرة النبوية والعمل على إدخالها في المقررات الدراسية في المراحل المختلفة بجميع دول العالم الإسلامي .

(٨) تفعيل السيرة النبوية في الأنماط الأدبية المختلفة لجميع الفئات العمرية خصوصاً الأطفال .

(٩) القيام باستثمار الوسائل الحديثة والإعلام الجديد في خدمة السيرة النبوية .

(١٠) المحاولة في تحقيق ما لم يحقق من كتب السيرة على الوجه الصحيح ، وإعادة تحقيق ما نشر منها غير مستوف لضوابط التحقيق .

(١١) توجيه الباحثين في السيرة النبوية لمجالات الترجمة من وإلى اللغات الأجنبية .

(١٢) القيام بطبع ونشر بحوث المؤتمر وتوزيعها على أوسع نطاق لتعم الفائدة .

(١٣) القيام بعقد مؤتمر السيرة كل سنتين بالتعاون بين مؤسسة مبدع والمنظمات والمراكز المهتمة بالسيرة النبوية .

وذلك أن التاريخ الإنساني شاهد على أنه لم يكتب على أي شخص على وجه الأرض كما كتب عن محمد ﷺ ، وإن استخلاص خلاصة كسب الأمة في ذلك ووضعه بين يدي أجيال الغد المنشود ، هو مفتاح الباب لإنجاز مشروع السيرة النبوية الذي يجب على الباحثين الصادقين من أبناء هذه الأمة أن ينهضوا لإنجازه ، هذا ، وبالله التوفيق .

مصدر التعليم الإسلامي :
القرآن والسنة

بقلم : الدكتور حضرة حسن الزمان
أستاذ مساعد ، قسم اللغة العربية ، جامعة آسام بسيلتشار

الإسلام دين إبراهيمي سماوي ، وهو ثاني الديانات في العالم من حيث عدد المعتنقين بعد المسيحية .

لفظة الإسلام في اللغة مصدرها من أسلم يسلم ، ومنه السلامة والسلام .

وحين نتحدث في هذه الدراسة عن الإسلام ، فإنا نعني الدين الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ ، وسماه بذلك لما تضمنه من الدعوة إلى الاستسلام لله وحده ، والانقياد والخضوع له بالطاعة .

وهذا الاسم لا يستمد اسمه من اسم نبي أو وطن ، بل مشتق من خصيصته الأساسية التي لن تفارقه في طور من أطواره طوال تاريخ الإنسانية ، فهو الاستسلام لله تبارك وتعالى وحده دون سواه .

والإسلام هو دين الله الذي أنزله على جميع الأنبياء فقد دعوا جميعا إلى أصول واحدة ، تقوم على توحيد الله وتعظيمه وعبادته والاستسلام لأوامره والخضوع لأحكامه والدعوة إلى حراسة فضائل الأخلاق والارتقاء بالسلوك الإنساني .

اعتاد أتباع الأديان الباطلة والملل الوضعية أن يقدسوا كتباً متوارثة فيهم ، كتبت في أزمنة غابرة ، وقد لا تعلم حقيقة من كتبها ، ولا من ترجمها ، ولا في أي زمن كتبت ، إنما كتبها أناس يعتريهم ما يعترى البشر من الضعف والنقص والهوى والنسيان .

أما الإسلام فإنه يتميز عن غيره حيث يعتمد على المصدر الحق (الوحي الإلهي) القرآن والسنة ، وفيما يلي تعريف موجز بهما :

القرآن العظيم : الإسلام هو دين الله ، ولأجل ذلك أنزل الله القرآن على رسوله محمد ﷺ هدى للمتقين ، ودستوراً للمسلمين ، وشفاءً لصدور الذين أراد الله لهم الشفاء ونبراساً لمن أراد الله لهم الفلاح والضياء ، وهو مشتمل على الأصول التي بعث الله من أجلها الرسل (١) ، ولم يكن القرآن بدعاً من الكتب ، كما لم يكن محمد ﷺ بدعاً من الرسل ؛ فقد أنزل الله على إبراهيم صحفاً ، وأكرم موسى بالتوراة ، وداود بالزبور ، وجاء المسيح بالإنجيل ، وهذه الكتب وحي من الله أوحاه إلى أنبيائه ورسله ولكن هذه الكتب المتقدمة فقد كثير منها ، واندرس معظمها ، ودخلها التحريف والتبديل .

ينقسم القرآن الكريم إلى ١١٤ سورة ، ويحتوي على ٦٢٣٦ آية ، ويوجد بالقرآن آيات مكية وأخرى مدنية ، فأما المكية فهي التي نزلت قبل الهجرة ، وكانت تركز أساساً على بناء العقيدة والإيمان وكذلك المواضيع الأخلاقية الروحية ، أما الآيات المدنية اللاحقة فنـــزلت بعد الهجرة وتهتم بالتشريع والأحكام ومناقشة القضايا الاجتماعية والأخلاقية اللازمة لبناء المجتمع المسلم خصوصاً والبشري عموماً ، والقرآن أكثر انشغالاً بالتوجيه المعنوي من التعلميات القانونية ، ويعتبر الكتاب المرجعي "للمبادي والقيم الإسلامية" ، ويعتبر معظم المسلمين أن القرآن إلى جانب السنة النبوية هما المصدران الأساسيان للتشريع الإسلامي ، كلمة القرآن مشتقة من "القراءة" ، وتعتبر قراءة القرآن أحد أهم العبادات في الإسلام ، ويقرأ القرآن باللغة العربية ولا يجوز تلاوته بلغة أخرى ، وعلى الرغم من وجود نسخ مترجمة من القرآن بمختلف لغات العالم ، إلا أنها لا تتعدى مجرد كونها تفاسير لمعاني القرآن باللغات الأخرى ، حيث تستمد قدسية القرآن من حرفيته ، وهو ما لا يتاح في الترجمة بسبب الاختلافات اللغوية وأخطاء المترجمين .

أما القرآن العظيم فقد تكفل الله بحفظه ، وجعله مهيمناً وناسخاً لما

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، تأليف مصطفى السباعي ، ص/٣٧٦ .

سبقه من الكتب قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ (سورة المائدة الآية/٤٨) ووصفه الذي أنزله بأنه تبيان لكل شيء فقال جل ثناؤه : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (سورة النحل الآية/٨٩) ، وأنه هدى ورحمة فقال عز من قائل : ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ (سورة الأنعام الآية/١٥٧) ، وإنه يهدي للتي هي أقوم : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (سورة الإسراء الآية/٩) ، فهو يهدي البشرية لأقوم سبيل في كل شأن من شؤون حياتها .

وهذا القرآن آية باقية لمحمد ﷺ – ضمن آيات باقيات إلى يوم القيامة – فقد كانت آيات الأنبياء السابقين ومعجزاتهم تنتهي بانتهاء حياتهم ، أما هذا القرآن فقد جعله الله حجة باقية .

وهو الحجة البالغة ، والآية الباهرة تحدى الله البشر أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور مثله ، أو بسورة واحدة من سوره ، فعجزوا على الرغم من أنه يتكون من حزوف وكلمات ، والأمة التي أنزل عليها هي أمة الفصاحة والبلاغة ، قال تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة يونس الآية/٣٨) .

ومما يشهد لهذا القرآن أنه وحي من عند الله ، أنه تضمن أخباراً كثيرة عن الأمم السابقة ، وتنبأ عن حوادث مستقبلية وقعت كما أخبر ، وذكر من البراهين العلمية الشيء الكثير مما لم يتوصل العلماء إلى بعضه إلا في هذا العصر ، ومما يشهد لهذا القرآن – أيضاً – أنه وحي من عند الله أن النبي الذي أنزل عليه القرآن لم يعهد عنه مثله ولم ينقل عنه ما يشابهه قبل تنـــزل القرآن قال تعالى : ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة يونس الآية/١٦) ، بل كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولم يتردد على شيخ ، ولم يجلس إلى معلم ومع ذلك يتحدى الفصحاء والبلغاء أن يأتوا بمثله : ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (سورة العنكبوت الآية/٤٨) ، وهذا الرجل الأمي الذي

وصف في التوراة والإنجيل بأنه أمي لا يقرأ ولا يكتب يأتي إليه أحبار اليهود والنصارى – الذين لديهم بقايا من التوراة والإنجيل – يسألونه عما يختلفون فيه ، ويحتكمون إليه فيما يتشاجرون فيه ، قال تعالى موضحاً خبره في التوراة والإنجيل : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (سورة الأعراف الآية/١٥٧) ، وقال تعالى مبيناً سؤال اليهود والنصارى لمحمد ﷺ : ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (سورة النساء الآية/١٥٣) ، وقال جل ثناؤه : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ (سورة الإسراء الآية/٨٥) ، وقال سبحانه : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ (سورة الكهف الآية/٨٣) ، وقال سبحانه : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (سورة النمل الآية/٧٦) .

ولقد حاول القس إبراهيم فيلبس في أطروحة الدكتوراة للنيل من القرآن فعجز ذلك وقهره القرآن بحججه وبراهينه ودلائله فأعلن عجزه ، واستسلم لخالقه وأعلن إسلامه (٢) .

وحينما أهدى أحد المسلمين نسخة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الدكتور الأمريكي : جفري لانغ ، وجد أن هذا القرآن يخاطب نفسه ، ويجيب على أسئلته ، ويزيل الحواجز التي بينه وبين نفسه ، بل قال : (إن الذي أنزل القرآن كأنه يعرفني أكثر مما أعرف نفسي) (٣) ، كيف لا ؟ والذي أنزل القرآن هو الذي خلق الإنسان ، وهو الله سبحانه ، ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة تبارك الآية/١٤) ، ثم كانت قراءته لترجمة معاني القرآن الكريم سبباً في إسلامه وتأليفه لهذا الكتاب الذي نقلت لك منه .

والقرآن العظيم شامل لكل ما يحتاج إليه البشر ، فهو شامل لأصول

(٢) انظر المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي ، تأليف إبراهيم خليل أحمد .

(٣) الصراع من أجل الإيمان ، تأليف د. جفري لنغ ، ترجمة د. منذر العبسي نشر دار الفكر ، ص/٣٤ .

القواعد والعقائد والأحكام والمعاملات والآداب قال تعالى : ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (سورة الأنعام الآية/٣٨) ، ففيه الدعوة إلى عبادة الله ، وذكر أسمائه وصفاته وأفعاله ، ويدعو إلى صحة ما جاء به الأنبياء والمرسلون ويقرر المعاد والجزاء والحساب ويقيم الحجج والبراهين على ذلك ، ويذكر أخبار الأمم الماضية وما حل بها من المثلات في الدنيا ، وما ينتظرهم من العذاب والنكال في الآخرة .

وفي كل آية من الآيات والدلائل والبراهين الشيء الكثير مما يدهش العلماء ، ويناسب كل عصر ، ويجد فيه العلماء والباحثون ضالتهم ، وسأذكر لك ثلاثة أمثلة فقط تكشف شيئاً من ذلك ، وهذه الأمثلة هي :

(١) فأولاً قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً﴾ (سورة الفرقان الآية/٥٣) ، وقال عز شأنه : ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (سورة النور الآية/٤٠) .

ومن المعلوم أن محمداً ﷺ لم يركب البحر ، ولم يكن في عصره الوسائل المادية التي تعين على اكتشاف أعماق البحر ، فمن الذي أخبر محمداً ﷺ بهذه المعلومات سوى الله .

(٢) ثانياً قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ، ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (سورة المؤمنون الآيات/ ١٢-١٤) ، ولم يكتشف العلماء هذه التفاصيل الدقيقة عن مراحل خلق إلا الجنين في هذا العصر .

(٣) ثالثاً قوله تعالى : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (سورة الأنعام الآية/٥٩) فلم تعتد

البشرية هذا التفكير الشامل ولا تفكرت فيه ، فضلاً عن أن تستطيعه ، بل إذا رصد فريق من العلماء نبتة أو حشرة وسجلوا ما عرفوا عنها تملكنا الإعجاب لذلك ، علماً أن ما خفي عليهم من حالها أكثر مما رصدوه .

وقد قارن العالم الفرنسي موريس بوكاي بين التوراة والإنجيل والقرآن ، وبين ما توصلت إليه الاكتشافات الحديثة فيما يتعلق بخلق السماوات والأرض وخلق الإنسان ؛ فوجد أن الاكتشافات المعاصرة موافقة لما ورد في القرآن الكريم ، بينما وجد التوراة والإنجيل المتداولة اليوم متضمنة لمعلومات كثيرة خاطئة عن خلق السماوات والأرض وخلق الإنسان والحيوان (٤) .

(٤) رابعاً السنة النبوية ، أنزل الله إلى الرسول ﷺ القرآن الكريم ، وأوحى إليه مثله وهو السنة النبوية الشارحة والمبينة للقرآن ، قال ﷺ : (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه) (٥) ، فقد أذن أن يبين ما في القرآن من عموم أو خصوص أو إجمال ، قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل الآية/٤٤) .

والسنة هي المصدر الثاني من مصادر الإسلام ، وهي جميع ما روي عن النبي ﷺ – بسند صحيح متصل إلى الرسول – من قول أو فعل أو تقرير أو وصف .

وهي وحي من الله إلى رسوله محمد ﷺ ؛ لأن النبي ﷺ لا يتكلم عن الهوى ، قال تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ (سورة النجم الآيتان/٤ – ٥) ، إنما يبلغ إلى الناس ما أمر الله به قال تعالى : ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (سورة الأحقاف الآية/٩) .

والسنة المطهرة هي التطبيق الفعلي للإسلام أحكاماً وعقائد وعبادات

(٤) انظر كتاب التوراة والإنجيل والقرآن في ضوء المعارف الحديثة ، ص/١٣٣ – ٢٨٣ ، تأليف موريس بوكاي ، كان طبيباً فرنسياً نصرانياً ثم أسلم .

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده ج/٤ ص/١٣١ ، وأبو داود في سننه في كتاب السنة ، باب لزوم السنة ، حديث ٤٦٠٤ ، ص/٢٠٠ .

ومعاملات وآداباً ، فقد كان النبي ﷺ يمتثل ما أمر به ، ويبينه للناس ، ويأمرهم أن يفعلوا مثل فعله كقوله ﷺ : (صلوا كما رأيتموني أصلي) (٦) ، وقد أمر المؤمنين أن يقتدوا به في أفعاله وأقواله ؛ حتى يتم لهم كمال إيمانهم قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (سورة الأحزاب الآية/٢١) ، ونقل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، أقوال النبي ﷺ وأفعاله إلى من بعدهم ونقلها هؤلاء إلى من بعدهم ، ثم تم تدوينها في دواوين السنة ، وقد كان نقلة السنة يتشددون فيمن ينقلون عنه ، ويطلبون فيمن يأخذون عنه أن يكون معاصراً لمن أخذ عنه ، حتى يتصل السند من الراوي إلى رسول الله ﷺ (٧) وأن يكون جميع رجال السند ثقات عدولاً صادقين أمناء .

والسنة كما أنها التطبيق الفعلي للإسلام فهي – أيضاً – تبين القرآن الكريم ، وتشرح آياته ، وتفصل المجمل من أحكامه ، حيث كان النبي ﷺ يبين ما نزل إليه ، تارة بالقول ، وتارة بالفعل ، وتارة بهما معاً ، وقد تستقل السنة عن القرآن الكريم ببيان بعض الأحكام والتشريعات .

ويجب الإيمان بالقرآن والسنة على أنهما المصدران الأساسيان في دين الإسلام الذي يجب اتباعهما والرد إليهما ، واتباع أمرهما ، واجتناب نهيهما ، وتصديق أخبارهما ، والإيمان بما فيهما من أسماء الله وصفاته وأفعاله ، وما أعده الله لأوليائه المؤمنين ، وما توعد به أعداءه الكافرين ، قال تعالى : ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (سورة النساء الآية/٦٥) ، وقال سبحانه : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (سورة الحشر الآية/٧) .

(٦) رواه البخاري في كتاب الأذان باب ١٨ ، ج/١ ص/١٥٥ .

(٧) نتيجة لهذا المنهج العلمي الفريد ، والضبط في نقل السنة النبوية نشأ لدى المسلمين ما عرف بعلم (الجرح والتعديل) ، وعلم (مصطلح الحديث) وهذان العلمان من خصائص الأمة الإسلامية لم يسبق إليهما .

رجالات العلم والتاريخ :

فارسة الكلمة ... (بنت الشاطئ)

بقلم : أ. د. محمد السيد علي بلاسي
أكاديمي – خبير دولي عضو اتحاد الكتاب
(جمهورية مصر العربية)

في رمضان الماضي ، كنت أمثل مصرنا الحبيبة : نوط قلبي وشريان فؤادي ، في "الدروس الحسنية" في القصر الملكي بالرباط ..

وهناك دعيت لإلقاء محاضرة عامة في جامعة القرويين كان لها بالغ الأثر في نفوس مستمعيها ، ولله الحمد ..

وساعتها جاملني عميد الكلية التي كانت تدرس بها فقيدتنا بنت الشاطئ في جامعة القرويين – قائلاً : أريد أن تكون معنا هنا خلفاً لبنت الشاطئ .

وهنا ؛ لم تسيطر علي الغبطة بسماع هذه الكلمات – التي تطرب غيري ؛ لا سيما إذا كان في عمري الذي جاوز الثلاثين بعدة سنوات – ، قدر ما فكرت طويلاً في سر تربع بنت الشاطئ – وهي الأنثى – هذه المكانة في نفوس أصفياء العلماء في الوطن العربي ؟!!

وهنا أدركت : أن بنت الشاطئ وصلت إلى ما وصلت إليه بعد أن لبت نداء الأعماق ، بعد صراع مع الذات ؛ فقالت : وداعاً للبهرجة الزائفة التي تنشدها بنات حواء ؛ فترهبنت في محراب العلم ، ولكنها لم تترهبن عن التزامات الحياة ، بل أرادت لنفسها أن تكون المرأة الحق ، الأنثى المستنيرة ، فهي : الابنة البارة ، والأم الحنون ، والمرأة الكادحة ، وأخيراً .. الأنثى المبدعة لتلك التي جمعت أدوات العلم والفن والأدب !!

مما حدا بها : أن يقدرها العلماء ، ويقلدها الأمراء ، ويكرمها الملوك والرؤساء ؛ فلقد نالت العديد من الجوائز القومية والدولية والعربية والعالمية : منها جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٧٨م ، ووسام الكفاءة الفكرية من جلالة

الملك الحسن الثاني عام ١٩٧٦م ، ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى في مصر عام ١٩٧٣م ، وجائزة المجمع اللغوي في تحقيق النصوص والقصة القصيرة ..

كذلك حازت قصب السبق في نيل أكبر جائزة عربية عالمية عام ١٩٩٤م ، وهي "جائزة الملك فيصل العالمية" ؛ فكانت تعد أول امرأة عربية تحظى بهذا التكريم !

ولا عجب ؛ فلقد تميزت من أقرانها بجمعها النادر بين الدراسة العميقة لعلوم الإسلام وعلوم العربية ؛ حيث قررت البيان القرآني أصلاً للدرس البلاغي ، والدلالات القرآنية أصلاً للدرس اللغوي ، والشواهد القرآنية أصلاً للدرس النحوي ، ومنهج علماء الحديث أصلاً للمنهج النقلي وتحقيق النصوص وتوثيقها ..

كما كان تحقيقها للنصوص نموذجاً جيداً في خدمة النص وتذليل ما فيه من عقبات ، وتقريبه إلى القارئ والباحث بتوضيح ما فيه من غموض وتصحيح ما اعتوره من تصحيف أو تحريف .

ولعل هذا وغيره ؛ كان من وراء نيلها لجائزة الملك فيصل العالمية ، ويوم تسلمها هذه الجائزة المتفردة ، قالت : "اليوم تأخذ الباحثة العربية مكانها في هذا الحفل العلمي المشهود ، لا يجحد موضعها فيه ولا يحجبها عنه كونها من النساء ، وليست هذه الظاهرة الحضارية جديدة على هذه الأرض الطيبة ، فغير بعيد مناحي المربع وسط الرياض ؛ حظينا فيه بلقاء العاهل الجليل الملك عبد العزيز وتذاكرنا ملياً في قضايا الأمة ، فما أنسى اعتزازه بأنه (أخو نورة)" !

هكذا كانت بنت الشاطئ ، أو أميرة الصحراء – كما لقبها الملك عبد العزيز آل سعود – ، أو فارسة الكلمة – كما يحلو لي أن ألقبها – ، كانت – رحمها الله تعالى مفخرة نساء العرب والمسلمين ، ويفقدها فقد خير عميم :

تعلم ما الرزية فقد مال ... ولا شباة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر ... يموت بموته بشر كثير

عوضنا الله عن بنت الشاطئ خيراً ، وسلام عليك في الخالدين .

سيد قطب وأعماله الأدبية والنقدية

بقلم : الدكتور محمد مظهر عالم الندوي

الأستاذ المساعد قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة راجوري ، جامو وكشمير

إذا كان من طبيعة الحياة أن تقدم لكل فرد تجربة أو عدة تجارب تنقله من طور إلى آخر ، بغض النظر عن تلك الانتقالة وكيفيتها وطريقة التعامل معها ، فإن معطيات هذه التجارب سوف تتباين أبعادها ، وآثارها ، والصورة التي تنتهي إليها بين الأشخاص ، تبعاً إلى نوع التجربة من ناحية ، وطبيعة تلك الشخصية من ناحية أخرى ، مع الأخذ بالظروف الخاصة والعامة التي أحاطت بالشخص ، وقد تكون تجربة العقيدة من أشد التجارب تأثيراً في حياة الإنسان، أياً كان منشأ ذلك المعتقد وطبيعته ، سواء كان "منبثقاً عن تصور إلهي أو عن تصور فلسفي من نتاج الفكر البشري ، إلا أنه لا يخرج في عمومه عن كونه تفسيراً يبين موقف الإنسان من هذا الوجود وعلاقته بخالقه والكون والحياة" (١) .

وسيد قطب من الأشخاص الذين مروا بمثل هذه التجربة ، الإسلام عقيدة ، فكان أثر هذه التجربة عليه من القوة بحيث هزت كيانه جملة – فكراً ووجداناً – ولا غرابة في هذا التوجه ، فهو ينتمي إلى العصر الحديث الذي برزت فيه على الساحة العربية تيارات أدبية وتنقدية متنوعة ، فكان للأدب العربي في الربع الأول من القرن العشرين أدباء إسلاميون في مباحثهم وأعمالهم ولا يجذبهم الأدب العربي الذي يحاول أن يقتفي خط الغرب بقدر من يجذبهم الأدب العربي الأصيل ، وخير من مثل هذا الاتجاه ، الرافعي وتلاميذه ، كان في الطرف الآخر طائفة اتجهت صوب الغرب وسعت إلى ربط الأدب العربي بالأدب العالمي ، أمثال طه حسين الذي يبتدئ إنتاجه بالشعر الجاهلي مثيراً قضية الشك ومتابعاً ديكارت في منهجه ، ويتأثر العقاد بمثالية هيجل ويتابعه في

(١) سيد قطب ، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، القسم الأول ، ط٣/١٩٦٨م ، ص/٢٥ .

ذلك تلميذه سيد قطب ، وسرعان ما نشب الصراع بين الطرفين فظهر أدب إسلامي جديد يكتبه طه حسين ، ويصبح العقاد كاتب شخصية الرسول ﷺ ، أما سيد قطب فهو مر بأطوار حياتية متباينة تبعاً لثقافته الفكرية والعقائدية ، مما ترك أثراً على حياته واضحاً ، فكان يعيش صراعاً نفسياً داخلياً حتى استقر أخيراً في الاتجاه الإسلامي عن طريق القرآن الكريم "فكان دخوله عالم القرآن الكريم دخولاً حميداً وبخطى واثقة ومقتدرة ، وأصبح من دعاة الفكرة الإسلامية يناضل ضد التقليد والتقاليد معاً ، ومبيناً فكرة الإسلام العامة لا جمود ولا جمود" (٢) .

ولد سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي في قرية "موشة" إحدى قرى محافظة أسيوط في ١٩٠٦/١٠/٩م ، نشأ في أسرة متدينة ، وكان لأبويه أثر كبير في تنشئته ، حيث تركا لمساهما على الكثير من جوانب شخصيته وغرسا فيه الإيمان والطهر والعفاف (٣) ، أقبل قطب على حفظ القرآن وهو في السنة الثانية الابتدائية وعمره ثمان سنوات ، وبعد ثلاث سنوات أتم حفظ القرآن كاملاً ، التحق سيد قطب بكلية دار العلوم عام ١٩٢٩م وتخرج فيها عام ١٩٣٣م ، يحمل شهادة البكالوريس في الآداب (٤) ، عمل سيد قطب بعد تخرجه مدرساً في مدارس وزارة المعارف لمدة ست سنوات ، وكان مهتماً بتطوير العملية التربوية في الوزاة ، ثم انتقل إلى وزارة المعارف وشغل عدة وظائف فيها ، في مراقبة الثقافة وفي التفيش ، وفي العام ١٩٤٩م أوفدته وزارة المعارف إلى أمريكا في بعثة تربوية ميدانية ، للاطلاع على مناهج التربية والتعليم هناك ، وأقام في أمريكا سنة واحدة ثم عاد (٥) ، وظهر سيد قطب –

(٢) عبد الكريم غلاب ، صراع المذاهب والعقيدة في القرآن الكريم ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٣م ، ص/٧ .

(٣) الخالدي ، صلاح عبد الفتاح : سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٩م ، ص/١٥ – ٥٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص/١٥ .

(٥) المرجع السابق ، ص/١٥ .

كمفكر بارز – منذ العام ١٩٥٣م ، عند ما انتمى لجماعة الإخوان المسلمين ، فكانت هذه المرحلة ، من أفضل مراحل حياته الإسلامية وأكثرها عطاء وجهاداً ودعوة وفكراً ، بعد أن انتظم سيد قطب في جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٥٣م ، بدأت محنته فكان ضمن ضحايا تنكيل وبطش رجال الثورة بجماعة الإخوان ، حيث حكمت عليه محكمة الثورة لمدة خمسة عشر عاماً ، قضى معظمها في مستشفى سجن ليمان طرة ، لإصابته بأمراض كثيرة ، ثم أفرج عنه عام ١٩٦٤م بعفو صحي ، عاش بعدها شهوراً خارج السجن ، ثم أعيد إليه ١٩٦٥م بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم ، ثم نفذ في حقه حكم الإعدام بتاريخ ١٩٩٦/٨/٢٩ (٦) ، وبذلك خسر العالم القلم الذي كان قلماً تأثراً قوياً متدفقاً كالينبوع العامر بالإيمان ، وقلما زجر كالعاصفة والتهب كالشعلة وتحرق كالشمعة وأشرق كالسيف .

تميزت حياته العملية بالثراء والتنوع ، كأديب وناقد ومفكر ومرب ، فهو أحد رواد الشعراء ، حيث إنه قد بدأ يقرض الشعر ويكتبه في بداية شبابه ، وبدأ ينشر قصائده في الصحف والمجلات أثناء المرحلة الثانوية ، وظهرت أولى قصائده في شهر أكتوبر عام ١٩٢٤م بمجلة "الحياة" الجديدة ثم توالى نشر القصائد في صحف ومجلات "البلاغ" و "الأهرام" و "البلاغ الأسبوعي" ، و "الأسبوع" و "الرسالة" ، و "دار العلوم" ، و "المقتطف" ، و "أبولو" ، و "الثقافة" ، وغيرها على مدار ثلاثين عاماً ، حيث أصدر ديوان "الشاطي المجهول" في بداية يناير عام ١٩٣٥م ، وهو قاص روائي قدير ، فقد بدأ يكتب القصة القصيرة منذ عام ١٩٢٩م وحتى منتصف الأربعينيات ، وكان يوظف هذه القصص القصيرة لخدمة قضايا مجتمعه ، فقد كانت قصصه القصيرة تتحدث عن الأمراض التي كانت تنتشر في جسد المجتمع المصري من الجهل والفقر والأمية والمرض ، والمعاناة الشديدة التي كانت تواجه المصريين ، كتابه

(٦) المرجع السابق ، ص/١٦ ، ١٧ .

"طفل من القرية" أشبه ما يكون بمذكرة ذاتية ، وربما يعتبر هذا الكتاب من الكتب الأوائل التي كتبها في بداية شبابه وقبل سفره – المعروف – إلى أمريكا أو بمعنى أدق قبل إستقراره وثباته في توجهه الذي غير مجرى حياته ، هذا الكتاب يتكلم عن طفولة سيد قطب في القرية فقط ، حتى رحيله عنها للقاهرة ، أي أنه ليس سيرة ذاتية له بل لمرحلة طفولته فقط يتكلم عن حياة القرية وحياة أطفالها مثل أيام الحصاد والمدارس والكتاب وأيام العزاء ودعاء الأولياء والتبرك بهم وعمل القراء وقصص الجن والسحر والعفاريت والخرافات التي تنشط في القرى دوما وغيرها من هذه الأحاديث ، الكتاب ممتع لمن يحبون القراءة عن الأرياف والحياة فيها وقيم العائلة والعمل في الأراضي ، يكتب سيد قطب في مقدمة الكتاب" هذه صور من حياة القرية عاصرت طفولتي منذ ربع قرن من الزمان ، لم أتمق فيها شيئاً ، ولم أصنع أكثر من نقلها من صفحة الذاكرة إلى صفحة القرطاس ، قليل من هذه الصور قد زال الآن وحلت محله صور جديدة ... وفي تسجيله هذا احتفاظ بصفحات من الحياة القومية والتاريخ الحديث في سجل الفنون ، والكثير منها لا يزال يعيش ولكن أهل المدينة المترفين لا يكادون يتصورونه ، لا في عالم الواقع ولا في عالم الخيال ... وفي تسجيله هنا ما يطلع الجيل الجديد على صور من الريف القومي بخيرها وشرها ولعل لهم رأيا فيما ينبغي أن يبقى منها وما ينبغي أن يزول" (٧) .

وكتابه "المدينة المسحورة" هو على غرار قصص "ألف ليلة وليلة" التي تمثل الرواية الرمزية ، فيها لغة سيد قطب ساحرة ، والأسلوب فصيح ولكن يعيبه في بعض الأحيان الإكثار من الاطناب والتكرار بصورة مبالغ فيها ، وأنها عاطفية بحتة ، بها بعض الصور الأدبية الجميلة ، والعبرة منها لم تتشكل إلا في نهايته ، وفي نهايتها وخاصة تساؤل" شهر زاد – "وماذا يصنع الزمن في قلب يحب" ؟ وهو من أمتع ما يجد القاري فيها ، يجد فيها مذاق السخرية من صنيع الزمن .

وأما موهبته الأدبية والنقدية ، فقد ظهر نبوغه فيها منذ التحاقه

(٧) سيد قطب ، طفل من القرية ، الطبعة الأولى ، منشورات الجمل ، كولونيا – ألمانيا ، ص/٣ .

بالمرحلة الجامعية ، حيث بدأ ينشر المقالات الأدبية والنقدية منذ عام ١٩٢٤م ثم توالى نشر مئات المقالات على مدار أكثر من ثلاثين عاماً ، وقد تناول سيد في مقالاته معظم نتاج أدباء مصر وشعرائها بالنقد والتحليل ، سواء أكانوا من جيل الشيوخ ، بجانب تناوله لنتاج كثير من أدباء الدول العربية الأخرى وشعائرها ، وكان سيد يبذل جهداً كبيراً في كتابته لمقالاته النقدية ، ومما جعلها تبدو ناضجة – وبخاصة في الأربعينيات – تدل على استيعاب كاتبها لنتاج من يتناول آثارهم ، وقارع الأدباء من جيل الشيوخ أمثال : طه حسين والعقاد ، والزيات ، والرافعي ، وتوفيق الحكيم ، وأحمد أمين ، ومحمود تيمور ، وغيرهم ، وخاض مع الأدباء من جيل الشباب العديد من المعارك الأدبية والنقدية ، وهم : إبراهيم ناجي ، وأبو شادي ، ومختار الوكيل ، والعوضي ، ونجيب محفوظ ، وسعيد العريان ، ومحمد مندور ، وصلاح ذهني ، ودريني خشبة ، وغيرهم من الشعراء والأدباء ، واشترك في معارك أدبية ثارت بينه وبين عدد من الأدباء والنقاد ، نالت منه اهتماماً كبيراً ، وشغلت جانباً من جوانب مقالاته النقدية ، وأما عن أشهر هذه المعارك الأدبية والنقدية ، فهي معركته مع سعيد العريان ، وتلميذ مصطفى صادق الرافعي ، حيث كان يمثل مدرسة العقاد والتلميذ الأول للعقاد ، وامتدت المعركة بينه وبن العريان عاماً تقريباً على صفحات مجلة "الرسالة" التي كانت من أكبر المجلات الثقافية في مصر والعالم العربي (١٩٣٣ – ١٩٥٣م) ، حيث ظلت هذه المعركة مشتعلة بينهما على مدار عام كامل ، مما أحدثت دوياً كبيراً في الأوساط الأدبية والفكرية ، وقد اشترك في هذه المعركة كل من الغمراوي ، ومحمود شاكر ، وعلي طنطاوي ، وكانت بحق تمثل حواراً أدبياً راقياً ، مما جعل العديد من مؤرخي الأدب يشيدون بهذه المعركة ، وقد وصفت بمعركة "الرافعيين والعقاد" ، ثم معركته مع د. طه حسين بخصوص كتاب "مستقبل الثقافة في مصر" الذي صدر عام ١٩٣٨م ، وقام سيد قطب بالرد عليه في بحث كبير نشر في مجلة "دار العلوم" في العام نفسه ، ثم معركته مع أحمد حسن الزيات ، صاحب مجلة

"الرسالة" ، بخصوص الدفاع عن البلاغة ، ثم معركته مع د. محمد مندور في قضية "الأدب المهموس" : ومعركته مع العقاد في عرض كتبه وقصصه ودواوين شعره ، وكذلك نقده لقصص محمود تيمور ، عبد الحميد جودة السحار ، ونجيب محفوظ ، وعادل كامل ، ويحيى حقي ، وغيرهم من الأدباء ، ونشرت مقالاته النقدية على صفحات (الرسالة) و (الثقافة) و (المقتطف) و (الكتاب) و (الأسبوع) و (الكتاب المصري) و (العالم العربي) وغيرها ، لقد تبوأ سيد قطب مكانة كبيرة في النقد ، فصار رائداً من رواد النقد الأدبية في مصر ، وقد أصدر كتابه "النقد الأدبي .. مناهجه وأصوله" ، و "مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر" ، و "كتب وشخصيات" و "نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر" .

أصدر سيد قطب كتابه "النقد الأدبي .. مناهجه وأصوله عام ١٩٤٨م ، ويقع الكتاب في ٢٧٠ صفحة ، وقد تصدر الكتاب إهداؤه إلى "روح الإمام عبد القاهر أول ناقد عربي أقام النقد الأدبي على أسس علميه نظرية ، ولم يطمس بذلك روحه الأدبية الفنية" (٨) ، وتحدث سيد في كتابه عن العمل الأدبي والقيم الشعورية والتعبيرية فيه وفنون العمل الأدبي من شعر وقصة ، ثم تحدث بعد ذلك عن قواعد النقد الأدبي ومناهجه المختلفة ، وقد قسم كتابه إلى قسمين : الأول وضع فيه أصول النقد وقواعده ، والثاني وصف فيه مناهج النقد في القديم والحديث ، وفي حديثه عن قواعد النقد الأدبي رفض سيد إقامتها على أساس من الفلسفة أو المنطق لأن طبيعة العلم تختلف عن طبيعة الفن .

وقد قسم سيد قطب مناهج النقد في كتابه إلى أربعة مناهج : ١- المنهج الفني ، ٢- المنهج التاريخي ، ٣- المنهج النفسي ، ٤- المنهج المتكامل ، وتحدث عنها مبيناً فائدة كل منها (٩) ، ويتضح من هذا الحديث أنه كان

(٨) عبد الله عوض الخباص ، سيد قطب الأديب الناقد ، الجزائر ، شركة الشهاب للنشر والتوزيع ، ص/٢٣٨ .

(٩) سيد قطب ، النقد الأدبي : أصوله ومناهجه ، ط ٨ ، القاهرة ، مصر ، دار الشروق ، ٢٠٠٣ ، ص/١٢٥ .

مغرماً بوضع قواعد وأصول للنقد الأدبي بجانب غرامه بالحديث عن مناهج النقد ، سيد قطب واحد من تلاميذ المدرسة العقادية الديوانية ، منذ فترة مبكرة من حياته الأدبية والنقدية ، تأثر بأستاذه العقاد ولكن هذا التأثر لم يمنع سيداً من الاستقلال في الرأي عن أستاذه .

ومنهج سيد قطب وطريقته في النقد هي أنه يركز في البداية على وضع مفتاح شخصية الأديب في أيدي القراء وإلا كان النقد عملاً جزئياً ليس وراءه كبير طائل بالنسبة للقراء ، ولم يكن سيد يقتصر في نقده إلى التعريف بالكتاب فحسب وإنما كان يهتم بالكاتب أيضاً ويحدث عن مزايا المؤلف وخصائصه العامة ، وكان كثيراً ما يوازن بين أعمال الأدباء والنقاد ، حين يؤلفون كتاباً أو عملاً أدبياً في موضوع معين ، أو يعرضون لظاهرة معينة ، كما يتضح من مقارنته بين العقاد وهيكل وطه حسين في دراسة الشخصيات ، وموازنته بين كتاب المازني "بشار" ، وكتاب عبد الرحمن صدقي "أبو نواس" ، وكتاب عبد الحليم عباس "أبو نواس" تحت عنوان شعراء المجون ، وموازنته بين كتابي محمد كرد على "دمشق" وطه الراوي "بغداد" (١٠) ، ويعتمد على المقارنة بين أعمال المؤلف نفسه كمقارنة بين كتابي طه حسين "شجرة البؤس" و "الأيام" مورداً أوجه الشبه والاختلاف بين الكتابين ، وكان سيد متجرداً ، إلى حد كبير ، في نقده ، إذ لم تكن الصداقة تفرض عليه طبيعة حديثه ونقده ، فقد كان موضوعياً في نقده (١١) .

وألف "مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر" عام ١٩٣١م ، وكان حينها سيد قطب طالباً في السنة الثالثة ، بكلية دار العلوم ، وهو عبارة عن محاضرة في النقد الأدبي ألقاها في مدرج دار العلوم في الثامن والعشرين من

(١٠) عبد الله عوض الحياض ، سيد قطب الأديب الناقد ، ص/٢٤٨ .

(١١) المرجع السابق نفسه ، ص/٢٤٨ .

شباط عام ألف وتسع مأة واثنين وثلاثين ، ١٩٣٢م ، يقع هذا الكتاب في ثمان وتسعين صفحة من القطع الصغير ، وكان سيد معنياً بتبيان مظاهر الخلاف بين فهم الشعراء الشباب للشعر والشاعر ، وفهم جيل الشيوخ لذلك ، وقد أطال الحديث في هذه القضية ، حتى إن الجزء الأكبر من الكتاب يعد تفصيلاً لها ، أراد سيد في كتابه هذا أن يشجع الناشئين ويشق لهم طريق التعارف وذلك من خلال اختياره لأمثلة ونماذج شعرية من شعر الشعراء الشباب ، يقول : "وإني لميال لأن استشهد بالشباب الصغير ، الشباب الناشئ المغمور" (١٢) ، وينفي سيد أن يكون هدفه من وراء ذلك ، الحقد على المشهورين أو تشويه مجهودهم ، وهو لم يتناول فقط ما أعجب به في شعرهم وإنما تناول سقطاتهم الشعرية ، كنقده لشعر صديقه المقرب عبد العزيز عتيق ، وهذا يدل على موضوعية سيد في نقده وعدم تعصبه للشعراء الشباب (١٣) .

نشر سيد قطب "كتب وشخصيات" في الفترة الواقعية بين عام ١٩٤٢ ، وهذا الكتاب في ، معظمه ، مجموعة من المقالات النقدية ، ويقع في ٣٣٦ ص ، ويشتمل على خمسة أقسام (١٤) .

وطبعت الدار السعدية للنشر والتوزيع في جدة "نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر "بعد وفاة سيد ، عام ألف وتسعمائة وتسعة وستين "١٩٦٩م" ولما ظهر كتاب الدكتور طه حسين "مستقبل الثقافة في مصر" عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين ، ١٩٣٨م ، تناوله سيد قطب بالنقد على صفحات "صحيفة دار العلوم" في العام نفسه ، ونقد سيد قطب لهذا الكتاب نقد متنوع بين الإعجاب والأخذ فلم يكن حديث سيد عن الكتاب يتناول مآخذه عليه

(١٢) المرجع نفسه ، ص/٢٢٣ .

(١٣) المرجع نفسه ، ص/٢٣٢ – ٢٣٣ .

(١٤) المرجع نفسه ، ص/٢٣٨ .

فقط وإنما أضاف إلى ذلك نواحي الإعجاب لديه ، ويلخص سيد ذلك في مقدمة كتابه : "وفي هذا الكتاب ما نوافق الدكتور فيه أشد الموافقة وفيه ما نخالفه فيه أشد المخالفة وفيه ما يحتمل الأخذ والزيادة والنقصان" (١٥) ، ونقد سيد مناقشة لطه حسين نقد هادئ ، ومناقشة ليس فيها تهجم أو خروج عن قواعد الأدب في النقاش .

يمتاز أسلوب سيد قطب بشعرية في النثر ، وميل إلى الغنائية في الشعر ، وله مؤلفات عديدة متنوعة في الأدب والتربية والاجتماع والاقتصاد والدعوة ، ومضت حياة سيد قطب في مرحلتين : مرحلة النشاط الأدبي ومرحلة العمل الإسلامي ، ولمرحلة العمل الإسلامي وللكتب الأخرى دراسة أخرى .

صلات خارجية :

(١) سيد قطب ، د. أحمد بدوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م .
(٢) سيد قطب حياته وآدابه ، عبد الباقي محمد حسين ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ١٩٩٩م .
(٣) جماعة أبولو وأثرها في الشعر العربي الحديث ، تأليف عبد العزيز الدسوقي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ط ٢ ، ١٩٧١م .
(٤) سيد قطب من القرية إلى المشنقة ، عادل حمودة ، دار قباء للطباعة والنشر ، ١٩٩٩م .
(٥) المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية ، د. نبيل راغب ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ط ١٩٧٨ ، ١م .
(٦) الشعر في إطار العصر الثوري ، د. عز الدين إسماعيل ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٦م .

(١٥) المرجع نفسه ، ص/٢٣٥ .

*****

الأفكار الإصلاحية للإمام محمد عبده
وبديع الزمان النورسي ، دراسة مقارنة

بقلم : الدكتور محمد أنيس الفاروقي
(دلهي ، الهند)

وأما أفكارهما السياسية فنجد أن كلا منهما قدما معارضة شديدة للاستعمار الأجنبي الذى كان يحكم على العالم الإسلامي في ذلك الحين فخالف محمد عبده السلطة المحلية التي كانت تخضع لسيطرة الإنجليز في مصر و شارك في الثورة العرابية ضدها ' واستخدم مجلة " العروة الوثقى" للتحريض على الثورة بسبب تدخلاتهم الصارخة في شؤون مصر الداخلية و أمور الجامع الأزهر (١) فأصبحت المجلة ترجماناً صادقاً في تقديم مشاعر الأمة و عواطفها ضد عدوها ' و كما أصبحت في طليعة الدعوة إلى استقلالها من براثن النظام الاستبدادي الغاشم و تخليصها من مخالب العبودية الشاملة و قد كتب : " إن العمل لإخراج الإنجليز من مصر عمل كبير جدا ولابد في الوصول إلى الغاية منه من السير في الجهاد على منهاج الحكمة و الداب على العمل الطويل و لو عدة قرون لأنه عمل صغير يكفي فيه الكلام في المجالس و الكتابة في الجرائد"(٢) وتحقيقا لهذه الأهداف إنه انهمك في دعوته إلى الصلاح و إصلاح المسلمين في المجال الاجتماعي و التعليمي و التربوي بالحكمة و الموعظة الحسنة ' و أما النورسي فإنه قد حاول في البداية تبصير الناس بالدين وإنقاذ إيمانهم من الفكر الإلحادي و تخليص أذهانهم و تطهير قلوبهم منه وكشف النقاب عن الوجه الحقيقي للحضارة الغربية الخادعة المضلة في أمور العقائد فدعا الناس إلى الاعتصام بالعقيدة الإسلامية النقية الخالصة ولكن لما دخلت الجيوش الاستعمارية في مدينة اسطنبول اعتبره هجوما على العالم الإسلامي فهاجم

(١) تاريخ الأستاذ رشيدرضا (سنة الطبع غير مذكورة) ج/٣ ص/٣٣٦ و٣٤٠ .
(٢)الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمدعبده عمارة دار الشروق بيروت (سنة ١٩٩٣ ج/١ص/٨١٤-٨١٥).

الإنجليز والقوات الاستعمارية بشدة وحث الناس على الجهاد ضدهم وحارب اليأس والقنوط الذي قد طرأ على أذهان كثير من الناس،وحينما وقعت حركة المقاومة ضد المحتلين في مدينة الأناضول التركية أصدر فتوى في تأييد الحركة مع العلماء الآخرين الذين قد بلغ عددهم مائة واثنى عشر فلما طارت شهرة جهاده وذاعت جهوده المتفانية في الآفاق ضد القوات الاستعمارية وأعداء الاسلام دعته حكومة مصطفي كمال عدة مرات ولكنه رفض التعاون مع الحكومة التركية بصفة كاملة بعدما رأى سياستها المعادية للإسلام وتهاونها في الشؤون الدينية (٣) ولما سنحت له الفرصة أن يخاطب مجلس المبعوثان "النواب" حرضهم وحثهم في أثناء خطابه على الوقوف في وجه الحضارة الأوروبيةو ترك تقليدها و مقاومة الإحتلال الإنجليزيو محاربة و الإلتزام و الأعتصام بتعاليم الإسلام القيمة ، (٤) ففي ضوء هذه الحقائق قد توصلنا إلى النتيجة أن النورسي كان أشد حماسا من محمد عبده في بث روح العداء ضد الاستعباد والاستبداد والاضطهاد الأوروبي عامة بسبب البيئة السياسية التركية التي كانت تمثل تيارا يرغب في تغريب تركيا وإصباغها صبغة غربية كاملة وضمها إلى الحظيرة الأوروبية باستيراد الثقافة الغربية وتسربها إلى البلدان الإسلامية وخاصة في تركيا وبمقابل ذلك كانت الأحوال السياسية في مصر مختلفة عن تركيا ' ولذلك نلاحظ أن محمد عبده حاول التوفيق بين مصالح الزعماء الوطنيين ومصالح المحتلين على مقاليد السلطة المصرية ' ومع هذا كله لا يختلف اثنان في أنهم اتفقتا على رفض السلطة الأجنبية بكل صورها وأنواعها وألوانها والدعوة إلى التحرر والتخلص من التغطرس الأجنبي والهيمنة الخارجية سواء أكانت فكريا أوماديا أو حكوميا وكانا يعتقدان بأن المسلمين قادرون على أن يحكموا

(٣) النورسي متكلم العصر الحديث محسن عبدالحميد شركة لوزلرللنشر القاهرة مصر ص/٢٣ نقلا عن سيرة ذاتية .

(٤) المثنوي العربي النوري النورسي سنة الطبع غير مذكورة ص/١٩٦ -٢٠٠ أيضا الخطبة الدمشقية النورسي ص/٧١ - ٧٢ .

أنفسهم بأنفسهم بدون المساعدة من سلطة أجنبية على بلادهم فتركت هذه الأفكار السياسية بصمات واضحة على الزعماء المصلحين الذين خاضوا في الكفاح والمعركة لأجل الحرية وأيا كان الأمرفإنه يبدو أن الأمل عن تحقيق الاستقلال والحرية كان منعدما عند كليهما ' ولذلك صرفا جهودهما و عنايتهما إلى الإصلاح الاجتماعي والتعليمي والتربوي ، أما آراء المصلحين عن فلسفة الحضارة الغربية وتقليدها فإن كليهما قد رفضا الفلسفة الغربية وأسسها ومعينها الفكري والأخلاقي والسلوكي لأنها كانت وسيلة للإلحاد والتردي في الضلالة وأدت حياة الإنسان إلى السقوط في المستنقع الآسن للفلسفة الطبيعية وجرت الإنسان إلى الغفلة والضلالة فحذر كل منهما أبناء بلاده من تقليد الحضارة الغربية التي شوهت الحقائق وأسندت محاسن المدنية الغربية إلى النصرانية فخالفها كل منهما بشدة لأن أصحاب الحارة الغربية بذلوا كل المحاولة أن يربطوا آثار التدهور والتقهقر والتخلف للمسلمين بالإسلام ' وأن يصدروا الفلسفة الغربية بكل أنواعها وألوانها البلدان الإسلامية لكي يهدموا بها الفكرة الدينية ويجعلوا المسلمين خاضعة لهذه الفلسفة وسلطانها المعنوي والمادي .

وميز النورسي بين الفلسفة الغربية المضلة وبين مرافق الحياة المتاحة لهم بسبب تقدمهم في العلوم والمعارف المختلفة والصناعات المتنوعة فهاجمهم النورسي الفلسفة الغربية المضلة وذات الأفكار المتضاربة والآراء المضطربة في الله وصفاته والإنسان وحياته والكون ' فحذر أبناء بلاده من حضارة أوروبا الخادعة وفلسفتها الطبيعية المادية والمضلة والسقيمة والبعيدة عن النصرانية، "يا أوروبا! اعلمي جيداً أنك أخذت بيمينك الفلسفة المضلة السقيمة وبشمالك المدنية المضرة السفيهة ثم تدعين أن سعادة الإنسان بهما. ألا شلت يداك وبئست الهدية هديتك ولتكن وبالا عليك وستكون. "وأردف قائلا:" أيتها الروح الخبيثة التي تنشر الكفر وتبث الجحود ترى هل يمكن أن يسعد إنسان بمجرد تملكه ثروة طائلة وترفله في زينة ظاهرة خادعة ' وهو المصاب في روحه وفي وجدانه وفي عقله وفي قلبه بمصائب هائلة " يا أوربا التي نأيت عن

النصرانية و ابتعدت عنها وانغمست في السفاهة والضلالة! لقد أهديت بدهائك الأعور كالدجال لروح البشر حالة جهنمية ثم أدركت أن هذه الحالة داء عضال لا دواء له، إذ يهوي الإنسان من ذروة أعلى عليين إلى درك أسفل سافلين، إلى أدنى درجات الحيوان وحضيضها، ولاعلاج لك أمام هذا الدواء الوبيل إلا ملاهيك الجذابة — التي تدفع إلى إبطال الحس وتخدير الشعور مؤقتا — وكمالياتك المزخرفة وأهوائك المنومة... فتعسا لك ولدوائك الذي يكون هو القاضي عليك" ، (٥) وبعد إثبات عجز الفلسفة الغربية التي كانت تقوم عليها حضارة أوروبا ومدنيتها عن تحقيق السعادة والفلاح والنجاة للإنسان يخبر النورسي المؤمنين بالحضارة الغربية وفلسفتها والمفتونين بثقافتها الخلابة أن الإسلام هو دين السلام والأمان والسعادة في الدنيا والآخرة، ويفيدهم بأن الحقائق التي ساق بها الإسلام حقائق خالدة معجزة لا يمكن التوصل إليها بمجرد طريق العقل ولا يمكن فهمها بدون خلو أذهانهم من العناد والبغض والاستكبار والعداء للإسلام والمسلين وبدون نظرهم في الإسلام نظرة موضوعية خالية من التعصب بجميع أنواعه وأشكاله ثم دعاهم النورسي إلى طريق القرآن و هدايته و الحياة التي يقيمها على أسس العدالة الربانية و التكريم الإلهي، فمن اهتدى به فقد فاز و نال السعادة في الدنيا و الآخرة بلا حزن و خوف حتى تنطبق عليه الآية: "ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون" (٦) و جدير بالذكر أن النورسي لم يهجم على الفلسفة الغربية بكونها مجرد فلسفة بل بكونها مضلة و مضرة بالفرد و المجتمع و فاشلة في توصيل الإنسان إلى تحقيق السعادة و تحصيلها في الدارين و بكونها وسيلة للتردي في الضلالة و مؤدية إلى الإلحاد و السقوط في المستنقع الآسن للفلسفة المادية فيرى لا حرج في الاستفادة من جوانب الحضارة الأوروبية النافعة للبشرية — بما قدمت لحياة الإنسان من مرافق و خدمات و بما توصلت إليه من علوم و صناعات — التي

(٥) اللمعات النورسي (سنة الطبع غير مذكورة) ص/١٧١ — ١٧٢ .

(٦) اللمعات النورسي (سنة الطبع غير مذكورة) ص/١٧٢ — ١٧٣ .

تخدم الحياة الاجتماعية البشرية و تمهد السبل للرقي الصناعي و تعين على الأخلاق و المثل الإنسانية بشرط أنها منسجمة مع تعاليم القرآن بل خاضعة و خادمة لحكمتها (٧) .

و أما رأي محمد عبده عن الفلسفة الغربية المادية و حضارتها فإنه قد رفضها بل دحضها لأنها تحث الإنسان على أعمال الخير بدون الحوافزوالبواعث التي يحددها الدين للإنسان و يستمدها الإنسان من الدين، فالدين أكمل من الفلسفة المادية وأكبر وأعظم منها لأنه يوصل الإنسان إلى الكمال الإنساني (٨) ولكن لم يرفض الفلسفة بشكل مطلق بل خالف إدخال الفلسفةإلى الدين بغير عقل ولا بيان (٩) ولذلك أنه في صالح تلك الفلسفة التي يؤيدها الدين والحكمة فنظر محمد عبده إلى حضارة أوروبا وفلسفتها بعين بصيرة وأوضح عيوبها وأبرز نقائصها واستحسن الاستفادة من أنظمتها و فلسفتها و علومها ما يوافق نص القرآن الكريم وينسجم معه ويتماشى مع تعاليم الإسلام واعتبر عملية التوفيق واحدة من الوسائل المهمة لتحقيق النهضة الإسلامية، ولأجل ذلك أنه حث المسلمين على ضرورة تعلم إحدى اللغات الأوروبية ، لأن الإتقان والإلمام بلغة من اللغات الأوروبية يمكنهم من خدمة الإسلام من كل وجه من الوجوه والاطلاع على ما كتب أهلها في الإسلام من مدح وذم وغير ذلك من العلوم (١٠) التي برعوا فيها والاستفادة من محاسنهم الخيرية و الخلاص من شر أشرارهم (١١) فيرى محمد عبده كل ما يوجد من المحاسن والصفات الحسنة كالتسامح و الحرية و العدالة و غيرها في مدنيتهم و ثقافتهم ترجع جذورها و أصولها و يعود فضلها إلى الإسلام فكتب "ألا ترى أن نظامهم في ذلك يقرب من نظام

(٧) الملاحق النورسي ترجمة إحسان قاسم الصالحي شركة شوزلر القاهرة مصر (سنة١٩٩٩م) ص/٢٨٦ .

(٨) تفسير المنار رشيدرضاحان دار المنار القاهرة (الطبعة الثانية سنة١٩٤٧) ج/٥ ص/٤٠٧ -٤٠٨ .

(٩) نفس المصدر والمجلد ص/١٠٥ .

(١٠) تاريخ الأستاذ رشيد رضا (سنة الطبع غير مذكورة) ج/١ "دار الشروق" بيروت (سنة ١٩٩٣م) ج/٢ ص/٣٢٩ ، ص/٩٢٧ .

(١١) الأعمال الكاملة عنارة .

المسلمين يوم كانوا مسلمين" : (١٢) ووضح التأثيرات والانطباعات التي تركها الإسلام في ثورتها الإصلاحية ضد الكنيسة وعد الإسلام العلم الأصلي و الباعث الحقيقي لنهضة أوربا من حضارة و حض المسلمين على منافسة أوربا في العلوم و الفنون و إقامة المصانع لصنع الآت و المعدات الحربية و غيرها، و ذلك لايمكن إلا بالبراعة في العلوم الرياضية و الطبيعية فوجب عنده على المسلمين أن يكتسبوا العلوم و المعارف الحديثة مع العلوم الدينية لكي يستعدوا أنفسهم للتحديات القادمة و لم ينس أن يدعوهم إلى الأخذ بعلم النفس و التاريخ و تقويم البلدان و الاجتماع و الأخلاق و السياسة و لغات الأمم و غيرها (١٣) فكان محمد عبده يريد إحداث نهضة تفوق نهضة أوربا و تكون مبنية على أسس تعاليم القرآن " قد أجمل الكلام عن الأمم و عن السنن الإلهية و عن آياته في السماوات والأرض و في الآفاق و الأنفس و هو إجمال صادر عمن أحاط بكل شئ علما و أمرنا بالنظر و التفكر و السير في الأرض لنفهم إجماله بالتفصيل الذي يزيدنا ارتقاء و كمالاً" (١٤) .

وجدير بالذكر أن كلا المصلحين حذرا أبناء بلاده من تقليد أعمى لحضارة أوربا و أيقظهم من سكرة إعجابهم بالغرب و حضارته الجذابة و ثقافته الخلابة فقال النورسي مخاطبا أبناء بلاده :" يا أسفى ! ويا ويل من ضل بطواغيت الأجانب و علومهم المادية الطبيعية، و يا خسارة أولئك الذين يقلدونهم تقليدا أعمى و يتبعونهم شبرا بشبر و ذراعا بذراع ' يا أبناء هذا الوطن ! لاتحاولوا تقليد الإفرنج ! و هل بعد كل ما .ظلم أوربا الشنيع وعداوتهم اللدود – الإسلام و المسلمين – تتبعونهم في سفاهتهم و تسيرون في ركاب أفكارهم الباطلة ؟ و تلتحقون بصفوفهم و تنضوون تحت لوائهم بلا شعور ؟ فأنتم بهذا تحكمون على أنفسهم و على إخوانكم بالإعدام الأبدي !

(١٢) الأعمال الكاملة عمارة دارالشروق بيروت (سنة ١٩٩٣)ج/٣ ص/٣٦٦ -٣٦٧ .

(١٣) تفسير المنار رشيد رضا دار المنار القاهرة (الطبعة الثانية سنة ١٩٤٧م) ج/٤ ص/٣٩-٤٤ .

(١٤) تفسير المنار رشيد رضا دار المنار الضاهرة (الطبعة الثنية سنة١٩٤٧م) ج/١ ص/٢٣ .

كونوا راشدين فطنين ! إنكم كلما اتبعتموهم في سفاهتهم و ضلالهم ازددتم كذباً و افتراء في دعوى الحمية و التضحية لأن هذا الاتباع استخفاف بأمتكم و استهزاء بملتكم (١٥) .

و هكذا حذر محمد عبده المسلمين و خاصة أمراء زمانه من تقليد الغرب الأعمى و قال: " ألا أيها الأمراء العظام! ما لكم للأجانب ؟ و لم تبق ريبة في أمرهم ! إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها ' سارعوا إلى أبناء أوطانكم وإخوان دينكم وملتكم وأقبلوا عليهم ببعض ما تقبلون به على غيرهم تجدوا فيهم خير عون و أفضل نصير اتبعوا سنة الله فيما ألهمكم وفطركم عليه كما فطر الناس أجمعين وراعوا حكمته البالغة فيما أمركم وما نهاكم كيلا تضلوا ويهوي بكم الخطل إلى أسفل سافلين، ألم تروا ؟ ألم تعلموا ؟ ألم تحسوا ؟ ألم تجربوا ؟ إلى متى؟ إلى متى ؟إنا لله و إنا إليه راجعون" (١٦) و وصف أن تخلف الأمة و ضعف الدولة العثمانية كان بسبب تقليد أعمى للحكام المستبدين و الزعماء المترفين و المرشدين الجاهلين من المسلمين (١٧) و مفتونهم بالإفرنج و حضارتهم الجذابة في كل شئ أفضى إلى فساد التربية للجيل الناشئي و إهمال التعليم الديني و حلول التعليم التبشيري مكانه . (١٨) .

ولاخلاف في أن التعليم و التربية يعد من أهم الوسائل لإحداث عملية النهضة و لايمكن إصلاح أي قوم و إنقاذه من التخلف و التقهقر و التدني بدون إصلاح منهج التعليم و التربية و نظامه، و من هنا أعطى كل من المصلحين اهتماما كبيراً بالتعليم و التربية و بكونه وسيلة ناجعة و طريقة نافعة في خلق التوعية و بذل كلاهما جهودا لإصلاح المنهج التعليمي من خلال

(١٥) اللمعات النورسي (سنة الطبع غير مذكورة) ص/١٧٧ .

(١٦) تاريخ الأستاذ رشيد رضا (سنة الطبع غيرمذكورة) ج/٢ ص/٣٠١ .

(١٧) تاريخ الأستاذ رشيد رضا (سنة الطبع غيرمذكورة)ج/١ ص/٣٨٣ .

(١٨) نفس المصدر و الجلد ' ٤١٥ .

تطهيره من التأثيرات الاستعمارية و تخليصه من الهيمنة الأجنبية في ضوء تعاليم القرآن و أحكامه فيرى محمد عبده أن المسلمين ليس أمامهم خيار إلا أن يختاروا واحدا من الطريقين التاليين :

الأول : إما الأخذ بأسباب القوة و الثروة من طريق العلوم الكونية بباعث الدين و القرآن، ولايكون هذا إلا إذا كانوا عارفين بهذه العلوم حق المعرفة مع الحكمة و السياسة و حسن التوسل للتوصل ' والثاني : إما الوقوع في أسر أوربا واستعبادها (١٩) .

فلفت محمد عبده الاهتمام الناس إلى إصلاح النظام التعليمي و التربوي و استرعي انتباههم إلى إقامة المدارس ذات المرجعية الإسلامية لكي يحموا عقيدة أبنائهم و أكباد التي أفلاذهم التي أفسدها تعليمهم في مدارس التبشير الغربية خطرا على عقيدة أبناء المسلمين لأنها لم يكن غرض تأسيسها إلا نشر الدين المسيحي و تعاليمه فهذا التعليم عنده لايزيد المسلمين إلافي الضلالة و الغواية و العمى و الغفلة فأخبر المسلمين بالخطرات التي كانت تطل على أبناء المسلمين بسبب ضعفهم في الدين و نتيجة تعليمهم في المدارس التبسيرية فهو يقول : " هذا الضعف الديني قد نهج لشياطين الأجانب سبل الدخول إلى قلوب كثير من المسلمين واستمالة أهوائهم إلى الأخذ بدسائسهم والإصاخة إلى وساوسهم فخلبوا عقول عدد غير قليل ثم انبثت دعاتهم في أطراف البلاد الإسلامية حتى العثمانية لتضليل المسلمين فلا نرى بقعة من البقاع إلا فيها مدرسة للأمريكان أو اليسوعيين ...أو لجمعية أخرى من الجمعيات الأوروبية، والمسلمون لا يستنكفون من إرسال أولادهم إلى تلك المدارس فلا تنقضي سنوات تعليمهم إلا قد خوت قلوبهم من كل عقد إسلامي، وأصبحوا كفارا تحت حجاب اسم الإسلام ولا يقف الأمر عند ذلك بل تعقد قلوبهم على محبة الأجانب وتنجذب أهواؤهم إلى مجاراتهم فيصيرون بذلك ويلاً على الأمة ورزية على الدولة ولو فقه المسلمون لبذلوا من أموالهم ما يجدون به تربية أولادهم (٢٠)" .

(١٩) مجلة المنار رشيد رضا مطبعة المنار مصر ج/٤ ص/٤٤٦ -٤٥٣ .

(٢٠) تاريخ الأستاذ رشيد رضا (سنة الطبع غير مذكورة ج/٢ ص/٥٠٧ .

وأما النورسي فقد صرف انتباه الناس إلى التعليم بكونه وسيلة ناجعة وطريقة نافعة في تربية الجيل المسلم و تثقيفهم فدعا المسلمين إلى القضاء على التفريق الذي يوجد في نظام التعليم على أساس العلوم الدينية والعلوم الحديثة وجذب اهتمامهم إلى إنشاءالمدارس والجامعات لتربية العقل المسلم فكانت دعوته إلى إنشاء "جامعة الزهراء" على غرار الجامع الأزهر تعد جهدا مهما يذكر له في المجال التعليمي، وأما رأي النورسي في المنهج التعليمي فهو يتلخص في المزج بين العلوم الدينية و العلوم الحديثة. وكان النورسي يعتبر التعليم حاجة ماسة وضرورة ملحة تقتضيها عملية منهج الفكرالإسلامي لمواجهة التيارات الملحدة وصدها كالشيوعية وغيرها وعد إصلاح منهج التعليم والتربية كمثابة إصلاح لمنهج التربية الشاملة بما فيها تربية العقل والروح معا، فكتب النورسي بهذا الصدد:" ضياء القلب العلوم الدينية ونور العقل هو العلوم الحديثة وبامتزاجهما تتجلى الحقيقة فتتربى همة الطالب وتعلو بكلا الجناحين وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى والشبهات في الثانية (٢١)".

وأما المجال الاقتصادي فخالف كل من الزعيمين النظرية الاقتصادية الرأسمالية الغربية لأن روح الإسلام كانت ضد الفلسفة الفردية التي يقوم عليها النظام الرأسمالي فأصدر محمد عبده فتوى ضد الرأسمالية بكونها مخالفة لروح الإسلام (٢٢) دعا المسلمين إلى رفض مبدأ التعامل بالربا ألقى الضوء على أضرار الربا و أخطاره الناجمة عنه و دحض دليل المفتونين بالنظام الاقتصادي الغربي الذين يقولون : إن سر تأخر المسلمين في المجال الاقتصادي ترجع جذوره و تعود أصوله إلى عدم أخذهم بالربا فكتب أن المدنية الإسلامية كانت خير مدنية في زمانه ولم يكن الربا ركنا من أركانه فلا يمكن بناء المدنية الإسلامية وإنشائها على النظام الربوي فمنع الإسلام الربا و حرم التعامل معه، لأنه أفضل هداية للبشر في حياتهم الدنيوية (٢٣) .

ورفض النورسي الفلسفة الفاسدة التي يقوم عليها النظام الاقتصادي الرأسمالي وأوضح خسائر المجتمع الغربي الاقتصادية التي كانت تصيبه و أشارإلى الجراحات الاقتصادية التي يئنها المجتع الغربي بسبب هذا النظام و إنه في هذا الخصوص نقل بعض المعقولات الرأسمالية و منها :" إن شبعت أنا فلا علي أن

(٢١) صيقل الإسلام النورسي ترجمة إحسان قاسم الصالحي شركة شوزلر القاهرة' مصر (سنة ٢٠٠٢م) ص/٤٢٨ .

(٢٢)الإمام محمدعبده: مجددالدنيا بتجديد الدين'عمارة' دار الوحدة, بيروت 'لبنان' ص١٤٠ -١٤١.

(٢٣) تفسير المنار رشيد رضا دار المنار القاهرة (الطبعة الثانية سنة ١٩٤٧م) ج/٤ ص/١٢٨-١٢٩ وج/٣ ص/١٠٦ -١٠٩ .

يموت غيري من الجوع " و مقولة : " اكتسب أنت لآكل أنا وأتعب انت لأستريح أنا "و كتب أن المقولة الأولى حثت الخواص على الفساد و الظلم على الفقراء و هضم حقوقهم و المقولة الثانية بذرت في قلوب العوام بذور الحقد و الحسد و الصراع ضد الخواص و حرضتم على العصيان و التمرد في معاملتهم مع الخواص، فإن القرآن الكريم قدم حلا شاملا لهذه المشكلة باستيصال المقولتين و اجتثاثهما من جذورهما وذلك عن طريق ايجاب الزكاة و تحريم الربا فوصف النورسي إيجاب الزكاة ردا على المقولة الثانية مقدما البديل القرآني الاقتصادي أمام الناس.(٢٤)

خلاصة القول فكان محمد عبده و النورسي من دعاة الوحدة الإسلامية الشاملة و ممثليها و أنصارها و مؤيدي الحوار العقائدي بين المذاهب والأديان و الملل و النحل و من معارضي الاستعمار و الاحتلال والاضطهاد الأجنبي على البلدان الإسلامية، و أما الحضارة الغربية فأشادها النورسي بوصفها حضارة مرافق و خدمات إلا أنه هاجم فلسفتها المبنية على الأسس الفاسدة و المضلة و أوضح عناصر الضلال في الفلسفة الغربية المادية التي تقوم عليها الحضارة الغربية و قدم البديل القرآني أمامهم لتحصيل السعادة في الدارين، و أما محمد عبده فرفض الفلسفة الغربية المادية مثل النورسي و لكنه أيد عملية التوفيق بين حضارة الغرب و الشرق على أساس " خذ ما صفا و دع ما كدر" و دعا كل منها إلى الإصلاح في المنهج التعليمي و التربوي و اعتبره كلاهما من أهم الوسائل لإنقاذ الأمة المسلمة من التخلف و التدهور و التقهقرو فساد العقيدة الإسلامية و لحماية المسلمين من الأفكار الملحدة و النظريات الباطلة و كل منهما حذر المسلمين من اتباع النظام الاقتصادي المبني على النظريات الرأسمالية والربا وأخبرهم بعواقبه الوخيمة و نتائجه السيئة، فهذه الأفكار والآراء للمصلحين حية نابضة تدعو المسلمين الهنود أيضا إلى توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم و خلق التوعية الدينية فيما بينهم و نشر الدين الحنيف وتعاليمه بين غير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة ومقاومة الاستعمار الفكري الأجنبي و محاربة الجوانب السيئة للحضارة الغربية والنظام الاقتصادي المبني على النظريات الرأسمالية مقدما النظام الاقتصادي الإسلامي الخالي من الشوائب والنقائص التي توجد بوجه عام في النظام الإقتصادي الحالي .

(٢٤)الكلمات ' النورسي ' ص٥١٨ ' وايضا الملاحق ' النورسي ' ترجمة احسان قاسم الصالحي ' شركة شوزلر' القاهرة 'مصر ' (سنة ١٩٩٩م)'ص ٣٧٨ -٣٧٩ .

الاستعارات في القرآن الكريم : دراسة تحليلية

بقلم : ان ، عبد الجبار
الأستاذ المشارك ورئيس قسم الماجستير والبحوث للغة والآداب العربية كلية فاروق ، كيرالا ، الهند

البلاغة فن عظيم من الفنون الأدبية ويقوم على أساس التذوق والحس والجمال ، يفدى بها الطالب على إدراك ما في الأدب من أساليب تعبيرية وتدل على معان جميلة وأفكار سامية ومفاهيم عالية ، إنها وسيلة لتحقيق غاية جليلة وهي تنمية السليقة البيانية في النفس وتكوين الذوق الأدبي الفني الذي يمكن المرء من التمييز بين الكلام الجميل المؤثر والأسلوب البارع الحكيم والكلام الغث الهزيل وأسلوبه الضعيف الركيك .

وكانت البلاغة فناً أدبياً خالصاً لا يشوبه شيء من الأساليب الفلسفية والعلمية المعقدة ، ولذلك فإن المتقدمين من علماء البلاغة كأبي هلال العسكري والجاحظ وابن المعتز وابن قتيبة انتهجوا في شرح معنى البلاغة وبيان مفهومها منهج الذوق والفن وطريقة التحليل والنقد الأدبي ، وكان علمهم في مجال البلاغة مقتصراً على الأساليب النقدية والأدبية الخالصة .

ليست البلاغة إذن كالنحو والصرف والمنطق وليست قضايا وأحكاماً وقواعد ذات تعاريف وحدود ولكنها من مواد التذوق الأدبي والحسن الجمالي ، تعمد في مفاهيمها وقواعدها على الذوق الشعور فيجب أن تربطها بالأدب الفني والجمال الأدبي الذي هو أساسها ومعينها وقوامها ، يعني البلاغة هي فى الواقع إدراك فني لما في النصوص الأدبية والكلامية من جمال الفن وروعة الأسلوب بوضوح البيان والتأثير النفسي ، جاء إمام اللغة والأدب عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني في القرن الخامس الهجري ، وقام بوضع أصول البلاغة وتدوينها كفن مستقل وألف الكتابين الشهيرين "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز" وأثار ضجة في عالم الأدب والبيان ، فقد كان أول من

تكلم عن فلسفة البلاغة وما لها من شأن عظيم في فهم الإعجاز القرآني وهو الذي مهد الطريق للتوصل إلى هذا الفن بمباحثة وقواعده للقادمين بعده أن يتناولوه بالتبويب والتفصيل ، فكان الإمام أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ، ألف في هذا الموضوع كتاباً عظيماً يسمى "مفتاح العلوم" ، وقد قسم البلاغة إلى ثلاثة أقسام : ألمعاني والبيان والبديع ، والاستعارة قسم من أقسام علم البيان .

تعريف الاستعارة :

الاستعارة ناحية جلية من نواحي الإعجاز ولذلك أكثر القرآن من استعمالها وتنكشف وجوه الإعجاز من خلالها أكثر من غيرها .

الاستعارة ، معناها في اللغة : كقولهم استعار المال ، ومعناها في الاصطلاح : هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له على قصد التشبيه بمعناه ، قال الجرجاني : الاستعارة ادعاء المعنى الحقيقي في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البيان .

أركان الاستعارة :

مستعار : هو وجه الشبه يعني الذي يؤخذ من المشبه به إلى المشبه .

مستعار له : هو المشبه .

مستعار منه : هو المشبه به .

أنظر إلى قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام : ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ وفي الأصل الاشتعال للنار وهو هنا أبلغ من كثرة شيب الرأس لأن كثرة الشيب حينما تتزايد تزايداً سريعاً صارت في الانتشار والاسراع كاشتعال النار ، ولذلك فإن القرآن عدل عن الحقيقة إلى المجاز لتكون الدلالة أبلغ على المعنى المراد وهو إعجاز بين له ، أنظر إلى مثال آخر في قوله تعالى : ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ هذه استعارة بليغة وحقيقته – والله أعلم – أجاعها الله وأخافها ، ولكن الله سبحانه وتعالى عدل عن الحقيقة إلى الاستعارة للدلالة على استمرار الجوع والخوف بهم

كاستمرار اللباس ، أي يتجدد عليهم الجوع والخوف كل يوم ، كما يتجدد اللباس كل حين ولا يستقر على حال واحدة .

تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر المشبه به وحذفه إلى قسمين :

الاستعارة التصريحية :

وهي كل كلام بليغ كان أساسه على التشبيه وحذف أحد طرفيه فهو استعارة ، وإذا حذف المشبه فهو استعارة تصريحية ، يعني يبقى فيه المشبه به ؛ وفي عبارة أخرى ما صرح فيه بلفظ المشبه به ، كقوله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (سورة آل عمران الآية/١٠٣) ، شبه القرآن بالحبل واستعير اسم المشبه به وهو الحبل للمشبه وهو القرآن على سبيل الاستعارة التصريحية والجامع بينها النجاة .

الاستعارة المكنية :

هي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه كقوله تعالى : ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (سورة البقرة الآية/٩٣) ، شبه الله تعالى عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ الشراب ؛ وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو "الإشراب" على طريقة الاستعارة المكنية ، فكأن القلوب تشربت حب العجل فمازجها ممازجة المشروب ، خاطلها مخالطة الشيء الملذوذ ، وما أحسن وأجمل هذه الاستعارة .

الاستعارة تنقسم باعتبار الألفاظ الجامدة والمشتقة إلى قسمين : الأصلية والتبعية .

الاستعارة الأصلية :

تكون الاستعارة أصلية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسماً جامداً وغير مشتق ؛ كما في قوله تعالى : ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ (سورة الحديد الآية/١٢) ، فالنور استعارة عن الهدى والرضوان الذي هم فيه ، هنا حذف المشبه وبقى المشبه به .

الاستعارة التبعية :

تكون الاستعارة تبعية إذا كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت

فيه الاستعارة مشتقاً أو فعلاً ، كقوله تعالى : ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً﴾ (سورة آل عمران الآية/٣٧) ، وفي لفظ "أنبتها" شبه سبحانه وتعالى مريم عليه السلام في نموها وترعرعها بالزرع الذي ينمو شيئاً فشيئاً والكلام مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها بطريق الاستعارة التبعية .

تنقسم الاستعارة باعتبار متعلقاتها إلى ثلاثة أقسام ، وهي (١) الاستعارة المرشحة (٢) والاستعارة المجردة (٣) والاستعارة التبعية .

الاستعارة التمثيلية :

وهي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الحقيقي ، مثلاً : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ (سورة يس الآية/٨) .

وفي هذه الآية شبه سبحانه وتعالى حال الكفار في امتناعهم عن الهدى والإيمان بمن غلت يده إلى عنقه بالسلاسل والأغلال فأصبح رأسه مرفوعاً لا يستطيع خفضاً له ولا التفاتاً أيضاً ، وبمن سدت الطرق في وجهه ؛ فلم يهتد لمقصوده وذلك بطريق الاستعارة التمثيلية .

دراسة الاستعارة مهمة لفهم القرآن الكريم ، ولا يمكن القارئ أن يطلع على غوامض القرآن وأسراره حتى تتضح له دقة الاستعارة ، واهتم القرآن في كثير من المواقع باستخدام الاستعارة ، مثلاً : ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾ ، (المرض) استعارة للنفاق ، وفي مثال آخر : ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ (صم) استعارة عدم استماع الحق (بكم) استعارة عن كاتم الحق (عمي) استعارة عن غير ناظر الحق .

التفاسير التي عالجت موضوع البلاغة في القرآن الكريم :

(١) الكشاف عن حقائق التنـــزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (للزمخشري) ومؤلف هذا التفسير هو محمود بن عمر بن محمد النحوي اللغوي المشهور بخوارزمي ، وهو الإمام الحنفي الملقب بجار الله ، ولد في سبع وستين وأربعمائة (٤٦٧) من الهجرة بزمخشر قرية من قرى خوارزم في بغداد ، اعتنى

الزمخشري بتفسيره هذا بيان وجوه الإعجاز القرآني وإظهار جمال النظم وبلاغته ، ويحلل ابن خلدون كتاب الكشاف للزمخشري أنه أحسن ما اشتمل عليه هذا الفن من التفاسير .

(٢) أنوار التنـــزيل وأسرار التأويل (للبيضاوي) ومؤلف هذا التفسير هو قاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد علي البيضاوي الشافعي وهو من بلاد فارس ، وتفسير البيضاوي كتاب جليل دقيق ، جمع بين التفسير والتأويل على قانون اللغة العربية ، ولخص فيه المفسر من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان ، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات .

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (للآلوسي) مؤلف هذا التفسير هو أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الآلوسي البغدادي ولد في ١٢١٧ الهجري ، وكان رحمه الله شيخ العلماء في العراق وآية من آيات الله العظام ونادرة من نوادر الأيام ، جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح علامة من المنقول والمعقول ، يستطرد الآلوسي في تفسيره إلى الكلام في الصناعة النحوية والبلاغية ، ويتوسع في ذلك أحياناً إلى حد يكاد يخرج به عن وصف كونه مفسراً .

(٤) البحر المحيط (لأبي حيان) هو أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الشهير "بأبي حيان" المولود سنة أربع وخمسين وستمائة (٦٥٤) من الهجرة ، يقع هذا التفسير في ثمانية مجلدات كبار وهو مطبوع ومتداول بين أهل العلم ، وإن أبا حيان وإن غلبت عليه الصناعة النحوية ، والبلاغة في تفسيره ، ومع ذلك لم يهمل ما عداها من النواحي التي لها اتصال بالتفسير ، فنراه يتكلم على المعاني اللغوية للمفردات ويذكر أسباب النـــزول والناسخ والمنسوخ وما إلى ذلك .

(٥) التفسير البياني للقرآن الكريم لعائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ"

تناولت بنت الشاطئ بعض سور القرآن القصار وطبعت ذلك في "التفسير البياني للقرآن الكريم" ، وهي تهتم في تفسيرها بالبيان العربي وتذكر في المقدمة أنها اهتدت إلى هذه الطريقة لمعالجة مشكلاتها في حياتنا اللغوية والأدبية ، وهي تقول : "إن القرآن يستعمل اللفظ بدلالة محدودة ، لا يمكن معها أن يقوم لفظ مقام آخر ، والتفسير البياني محاولة جادة في تحقيق هذا الغرض .

(٦) تفسير التحرير والتنوير ومصنف هذا التفسير هو محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور ، من أصل أندلسي ، هاجر جد جده محمد بن عاشور إلى المغرب الأقصى خائفاً على دينه من قهر النصارى وعمليات التنصير ، وكان ميلاده سنة ١٢٩٦ الهجرية الموافق ١٨٧٩ في ضاحية من ضواحي العاصمة التونسية تسمى بالمرسى ، يقع هذا التفسير في خمسة عشر مجلداً ، كل مجلد موزع إلى عدة أجزاء بحساب أجزاء القرآن : "التحرير والتنوير من التفسير" وهو عنوان مقتصر من عنوانه الطويل ، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير القرآن المجيد" ، ذكر المؤلف أن معنى القرآن ذات فنون كثيرة ، ففيه الأحكام والقصص والآداب ولكنْ هناك فن من فنون البلاغة لم يلتفت إليه أحد من المفسرين ، وهو يقول عن أهمية تفسيره" ولكن فناً من فنون القرآن لا تخلو عن دقائقه ونكته من آيات القرآن وهو فن دقائق البلاغة ، وهو الذي لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا الأفانين الأخرى ، ومن أجل ذلك التزمت أن لا أغفل التنبيه على ما يلوح لي من هذا الفن العظيم" .

(٧) صفوة التفاسير ومؤلفه الشيخ محمد علي بن جميل الصابوني الذي ولد سنة ١٩٢٨ (ألف وتسمعائة وثمانية وعشرين) م ، وفي مدينة حلب بسوريا ، وله عدة كتب في علم التفسير وغيره ، ومنها : روائع بيان تفسير آيات الأحكام من القرآن ، ومختصر ابن كثير ، والبيان في علوم القرآن ، وصفوة التفاسير ، والنبوة والأنبياء ، وقبس من نور القرآن .

صفوة التفاسير يقع في ثلاثة مجلدات ، يقول المؤلف عن البواعث والدواعي التي سببت في الاتيان بهذا التفسير ، "فإن من واجب العلماء اليوم أن

يبذلوا جهدهم لتفسير فهمه على الناس بأسلوب واضح ، وبيان ناصع ، ولا حشو فيه ولا تطويل ، ولا تعقيد ولا تكليف ، وأن يبرزوا ما في القرآن من روعة الإعجاز والبيان مما يتفق روح العصر الحديث ، ويلبي حاجة الشباب المثقف إلى التزود من علوم ومعارف القرآن الكريم ، لم أجد تفسير كتاب الله ، على ما وصفت رغم الحاجة إليه وسؤال الناس إليه ورغبتهم فيه ، فعزمت على القيام بهذا العمل" .

وردت في القرآن الكريم ٣٧٣ استعارة في ٨٤ سورة ، وتتضمن سورة البقرة نفسه ٢٨ استعارة .

نصوص الاستعارات الواردة في سورة "البقرة" وتحليلها :

رقم السلسلة	الآية ورقم الآية	لفظ الاستعارة	معنى الاستعارة
١	﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٧) .	غشاوة	غطاء
٢	﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٩) .	يخادعون الله	إظهار الإيمان واستبطان الكفر
٣	﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾ (١٠) .	مرض	نفاق ، حسد ، حقد
٤	﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ﴾ (١٦) .	اشتروا الضلالة بالهدى	استبدلوا الغي بالرشاد والكفر بالإيمان
٥	﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ (١٨) .	صم بكم	عدم استماع

			كاتم الحق
		عمي	غير ناظر الحق
٦	﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ (٢٧) .	ينقضون عهد الله	إبطال العهد
٧	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ (٧٤) .	قست قلوبكم	صفة القلوب بالقسوة والغلظة
٨	﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ (٨١) .	احاطت به خطيئته	غلبت عليه خطيئته من كل جانب
٩	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾ (٨٦) .	اشتروا	استبدلوا
١٠	﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (٩٣) .	أشربوا في قلوبهم العجل	حب عبادة العجل
١١	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (١٠١) .	نبذ فريق	عدم الاتباع
١٢	﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (١١٢) .	وجه	دين/أمر/عمل
١٣	﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (١٣٨) .	صبغة الله	دين الله/فطرة الله/ وعد الله/ خلقة الله/ هداية الله
١٤	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً	أمة وسطاً	أمة عدولاً وخياراً

	وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (١٤٣) .	(الوسط)	
١٥	﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ (١٤٣) .	ممن ينقلب على عقبيه	مرتداً عن دينه/ يرجع إلى الكفر شكاً
١٦	﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٦٨) .	خطوات الشيطان	نزعات الشيطان/ اتباع الهوى
١٧	﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ (١٧١) .	صم بكم عمي	تشبيه الكافرين
١٨	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ﴾ (١٧٤) .	أكل النار	أكل فلان الدم/ أكل الدية
١٩	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (١٧٥) .	اشتروا الضلالة بالهدى	استبدلوا الكفر بالإيمان
٢٠	﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (١٨٧) .	هن لباس لكم وأنتم لباس لهن	احتياج كل منهما إلى صاحبه/الفراش واللحاف/كثرة المخالطة وشدة الملابسة

٢١	﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (٢٢٣) .	فاتوا حرثكم	موضع نسائكم
٢٢	﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ (٢٥٠) .	أفرغ علينا	أنزل علينا/أسبب علينا
٢١	﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ (٢٥٦) .	استمسك	تمسك
٢٤	" " " " "	بالعروة الوثقى	العقد المحكم/ الإيمان/ القرآن/كلمة الإخلاص/ الاعتقاد الحق/السبب الموصل إلى رضىً لله تعالى / العهد الموثق
٢٥	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (٢٥٧) .	من الظلمات	من الكفر/ من المعاصي/ من الضلالة
٢٦	""" """ """	إلى النور	إلى الإيمان/ إلى الاطاعة/ إلى الهداية
٢٧	﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ (٢٦٦) .	أيود أحدكم	أيحب أحدكم
٢٨	﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ (٢٦٧) .	تغمضوا	التغافل/التساهل

***

نشأة القصة القصيرة
وتطورها في الأدب الكويتي

بقلم : محمد أبو الكلام الشودهري
الباحث في الدكتوراه بقسم الأدب العربي ، كلية الدراسات العربية
جامعة اللغة الإنكليزية واللغات الأجنبية ، حيدر آباد

إن الأطفال والشباب والصغار والكبار تجذب قلوبهم وتميل إلى القصة من حيث إن فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين على تعبير الأستاذ عبد العليم إبراهيم في كتابه " الموجه الفني" : "وذلك لأن القصة تحمل حركة وحياة مثيرة انتباهاتهم وأفكارهم المتجددة ونشاطاتهم وحيويتهم ، وتمتاز القصة بالوحدة الموضوعية ، والمبدأ والنهاية ، وهذه هي العوامل التي تؤدي إلى تسلسل فكرتها وترابط أجزائها ، وتوفر التسهيلات لتتبعها وتواترها بشكل كامل دون أن يشتت ذهنه أو يشرد فكره" (١) .

لا يخفى على رجال التربية والتعليم ورجال الفكر والدعوة أن القصة لها دور كبير في التعبير عن الحياة بصفة شاملة ومتكاملة ، ومعالجة المشكلات الاجتماعية والنفسية ، وتثقيف النفوس وتهذيبها وتطهيرها وترقيتها ، وهي الحكاية عن الآمال والآلام ، وتعتبر القصة من أهم الوسائل وأكبرها لنشر الأفكار والآراء العلمية والدينية ، والتيارات الفكرية ، والمذاهب الاجتماعية ، والنظريات الاقتصادية .

إن العرب قد عرفوا الفن القصصي كلون من ألوان الفنون النثرية ، فقاموا بمحاولات قصصية منذ وجود القصة في القرآن الكريم ، إلى جانب ما يزخر به التراث العربي الإنساني من حكايات وقصص شعبية لها أصلها العربي

(١) الأستاذ عبد العليم إبراهيم : الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، الطبعة الثالثة عشرة ، بدار المعارف بمصر ، ص/٣٧١ .

وأصالتها التاريخية ، فأما الأدب العربي فيحمل في طياته هذا الفن كجزء لا يتجزأ يؤثر بعضه في بعض .

المرحلة الأولى :

ونشأت القصة وترعرعت في الكويت وهي أكثر الفنون النثرية تأثراً بفن القصة في الأدب العربي ، وإن نشأة القصة القصيرة الحديثة في أدب الكويت لها علاقة وطيدة بالصحافة ، فالفن القصصي قد ارتبط وجوده بالحركة الصحفية المحلية : فميلاد قصة "منيرة" لخالد الفرج مدين لميلاد مجلة "الكويت" لعبد العزيز الرشيد التي صدرت عام ١٩٢٨م – وقد احتجبت القصة وتوقفت عن الظهور عند توقف هذه المجلة بعد سنتين من صدروها ، فالصحافة عامل مهم في نشر القصة (٢) .

وإنما الصحافة الكويتية احتضنت – في بداية الأمر – القصص المبدعة والمترجمة من القصة ، حتى جمعها الأستاذ خالد سعود الزيد في كتاب "قصص منتجة في المجالات الكويتية ١٩٢٩ – ١٩٥٥م" ، وهذه القصص تمثل ملامح مرحلة مبعثرة لم تعرف طريقها إلى الدارسين ، وأغلبها لم يدرس دراسة وافية ، تبرز ملامح مثل هذه الفترة من عمر القصة في الكويت التي عرفتها صفحات المجلات الكويتية يوم كانت الصحافة – حين ذلك – تعبر بحق عن الناس وواقعهم بلا تحريف أو زيف .

ولو قمنا بدراسة عن معالم القصة في الكويت بعد تجربة خالد الفرج مع "منيرة" ، فنجد للقصة أثراً كبيراً بعد عقد كامل ، فقد توجه (الفرج) – بعد محاولته تلك – إلى القصة الشعرية ، حيث وضع ملاحم شعرية عن معارك عبد العزيز آل سعود وعن حياته ، بما يتشمى وظروف تلك المرحلة التي عاشها (الفرج) وسط الجزيرة العربية .

---

(٢) الدكتور محمد مبارك الصور : الفنون الأدبية في الكويت ، ص/٥٨ ، وأيضاً للتفصيل راجع الثقافة في الكويت بواكير واتجاهات للدكتور خليفة الوقيان ص/٢٤١ .

إن القصة قد ارتبطت بظهور الصحافة ، فإن نموها وانتشارها يستمر مع الحركة الصحفية ، كما أن البعثات ما زالت ترسخ جذور هذا اللون النثري للتأكيد على وجوده الفني الخالد ، وذلك منذ ظهور أول بعثة كويتية دراسية ثم إيفادها إلى مصر عام ١٩٣٧م ثم بتأسيس "بيت الكويت" في القاهرة عام ١٩٤٥م .

فالقصة جاءت بصورة جديدة مع مجلة "البعثة" التي ظهر بها عديد من الأقلام ، وغلبت فيها النـــزعة الواقعية كما تتصور في أولى قصص لهذه المرحلة ، حتى اعتبر النقاد هؤلاء الكتاب المذكورين رواد القصة القصيرة في الكويت :

- قصة "من تفانين القدر" التي جاءت على صورة حادثة وبلا توقيع .
- قصة "بين الماء والسماء" لخالد خلف الذي اشتهر باسم "ولد غريب" المستعار ، بصورة واقعية .
- قصة "من الواقع" الأولى لشيخ القصاصين الكويتيين فهد الدويري عام ١٩٤٨م .
- قصة "من الشارع" الأولى لفرحان راشد نشر في عام ١٩٥٠م .
- قصة "من نكبات الدهر في أغسطس ١٩٤٨م" الأولى لفاضل خلف ، وصدرت له أول مجموعة قصصية كويتية عام ١٩٥٥م باسم "أحلام الشباب" .
- قصة "عاشق الصدرة" الأولى لزكريا الأنصاري في عام ١٩٥٠م فقصته هذه وغيرها من قصصه الطويلة ظهرت كتمهيد للرواية الكويتية بشكل ناجح (٣) .

إن هذه المرحلة الأولى شهدت نشاطاً قصصياً جيداً ، فالكتاب الذين حاولوا فيها كتابة القصة ، منهم العدواني ويوسف الشايجي ، وعبد اللطيف الصالح ، ويوسف النصف (٤) .

---

(٣) الدكتور محمد مبارك الصور : الفنون الأدبية في الكويت ، ص/٥٩ .

(٤) الدكتور سليمان الشطي : مدخل القصة القصيرة في الكويت ، ص/٣٣ .

يكتب الدكتور محمد حسن عبد الله عن فهد الدويري الذي سمي بشيخ القصاصين الكويتيين : إنه لعب دوراً قيادياً في مرحلة التأسيس وإرساء فن القصة في الكويت (٥) .

ليلى محمد صالح تقول : يمتاز أسلوبه بالفنية القصصية ، وباللغة البليغة والتشويق في عرض الموضوع ، وقد نجحت في بلوغه عند ما نشرت قصتها "للسفر لون آخر" ، وأما روايته "ريح الشمال" فقد رصد وسجل من خلالها بفنية أحداث الاحتلال والمواقف ، وصور مآسي الحقد كما سجل المقاومة والرفض للمحتل الآثم إلى أن تحررت أرض الكويت (٦) .

الدكتور سليمان الشطي يكتب : فهد الدويري يزيد أن يجعل الإحساس بالواقع إحساساً قصصيا ويحطم الوهم من أن القصة شيء منفصل عنه ، وهي الإلحاح نجده في هذا الربط بين المتخيل المروي ، والآخر المستمد من نبض الواقع (٧) .

أهم خصائص المرحلة الأولى للقصة القصيرة :

- إن الكتاب في ذاك الوقت لم يكونوا جادين في كتابة القصة الفنية أو مهتمين بها ؛ لأن أكثرهم منصرفون إلى الشعر أو المقالة .
- إن الواقعية سائدة في القصص كلها ، وفي اختيار الحوادث والشخصيات ، لأن المجتمع في ذلك الوقت بدأ مسيرته نحو التطور ، وهؤلاء الكتاب الشباب هم القادة الذين يحلمون بالإصلاحات الاجتماعية ، ويتطلعون إلى انقراض العادات السيئة ، وكل همهم حمل المجتمع على التطور بأسرع ما يمكن .

(٥) الأدب في الكويت خلال نصف قرن للمجلس الوطن للثقافة والفنون والآداب ، الطبعة الأولى : مارس ٢٠٠٣ – دولة الكويت ص/٣٧٨ ، والدكتور محمد حسن عبد الله : الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ، ص/٤٣٣

(٦) ليلى محمد صالح : أدباء وأديات الكويت ، ص/٣٨ .

(٧) الدكتور سليمان الشطي : مدخل القصة القصيرة في الكويت ، ص/٣٥ – ٣٦ .

- إن الواقعية أو الواقع بمعنى أدق : وهي الميزة الشائعة ، فإن ذلك لا يعني إغفال ميل شباب تلك الفترة إلى الاتجاه الرومانسي ، وجهات نظرهم الخاصة للحب وللعواطف ، ويظهر جلياً هذا الميل أكثر ما يظهر في طريقتهم وأساليبهم ، حيث إن الكثيرين يميلون إلى استعمال الأساليب الراقية المستحدثة ، ولذا يختار "فاضل خلف" العنوان الشيق "أحلام الشباب" لمجموعته القصصية (٨) .

المرحلة الثانية :

إن أدب الكويت ارتبط – بعد الخمسينيات – ارتباطاً وثيقاً بحداثة الفترة الزمنية التي ظهر فيها ، فيعتبر أدباً ناشئاً مرتبطاً بفترة الاستقلال في مطلع الستينيات ويتجاوزها إلى الطفرة الاقتصادية التي حدثت بتدفق النفط ، وظهرت فيه التطلعات الاجتماعية والحضارية نتيجة إحداث التقلبات في الكويت سلباً وإيجابياً ، وبالإضافة إلى علاوة التطور الاقتصادي والاجتماعي والحضاري والعمراني الذي تعيشه الكويت حالياً في كل مجال من مجالات الحياة .

بينما ظهر جيل جديد في مطلع الستينيات في الأدب القصصي الذي قد ناله واهتم اهتماماً بالغاً في موضوعات القصة ومشكلات المجتمع البشري ، حيث عادت الصحف بعناية القصص الفنية بصفة خاصة ، وبدأت الأندية ، والجمعيات تنشأ وتمارس دورها الجديد ، جاء رواد هذا الفن القيم بابتكاراتهم القيمة وإبداعاتهم الفنية القصصية في المضمون والشكل ، على حد تعبير الأستاذ محمد الفايز عن كثرة القصص في الفترة ما بين سنة ١٩٦٣ إلى ١٩٦٧م .

فإن هذه المرحلة شهدت الكاتب العملاق الذي جمع بين القصة وغيرها من الكتابة الفنية مثل "حسن يعقوب العلي" الذي بدأ بقصته "المنبوذ" سنة ١٩٦٣م ، قد حاول تسجيل العلاقة بين البحار والمالك المسيطر بماله إلى درجة التسخير ، وتأتي هذه القسوة التي تؤدي إلى الانتحار كما كتب في

(٨) سليمان الشطي : الصوت الخافت ، الطبعة الثانية ٢٠٠٤ ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت ، ص/١٣٢ – ١٤٣ .

قصصه "الأصابع" و "نجمة البلبل" و "الزمن الأحرس" وغيرها (٩) .

ثم جاء سليمان الخليفي الذي اتخذ في قصصه الرمزية والدلالات الموحية والعبارات الكنائية ، وامتازت كتابته بالتعقيد والأسلوب الفلسفي ، بدأ الخليفي يكتب القصص الرائعة في منتصف الستينيات ونشرها في "رؤيا جديدة في مجتمع العظام" سنة ١٩٦٤م واتبعها بقصة "الحبل المبهم" و "الأسئلة المغلقة" و "قاع الجدار" و "خارج اللوحة" سنة ١٩٦٥م وقدم مجموعته الأولى "هدامة" سنة ١٩٧٤م و "المجموعة الثانية" سنة ١٩٧٨م (١٠) .

ثم ظهر عبد العزيز السريع الذي ذاع صيته في كتابة المسرحية أكثر من القصص رغم أنه نشر مجموعته القصصية باسم "الذبابات الثلاث" وهي تصور تصويراً صادقاً عن مؤظف مع مجموعة من زملائه قد سيطر عليهم الكسل ، ومال أكثرهم إلى النوم أو السكون ، وهو يحاول أن يبحث عن حديث يتغير فيه الجو ، ولكن الحوادث والحكايات كلها استهلكت بحيث لم يعد هناك أي شيء جديد ، ومن كتبه القصصية المشهورة "دموع رجل متزوج" صدرت سنة ١٩٨٥م .

ثم طلع إسماعيل فهد إسماعيل ، الذي احتل مكانة رفيعة في تاريخ القصة القصيرة الكويتية ، الذي قد كتب القصة بصورة فنية في موضوعات شتى ، هو الذي فتح الأبواب الجديدة لعدد من كتاب القصة القصيرة في السبعينيات ، وهو تصوير الوسط الآخر في المجتمع الكويتي ، بجانب اهتمامه برحلة أخرى إلى الطفولة ، وقد يضمن في هذين حينما يقدم الطفولة من خلال عذابات الاغتراب (١١) .

المرحلة الثالثة :

إن القصة الكويتية دخلت في طورها الجديد والنضج الفني في نهاية

(٩) الدكتور سليمان الشطي : مدخل القصة القصيرة في الكويت ، ص/٥١ – ٥٢ .

(١٠) المصدر السابق ، ص/٥٢ – ٧٠ . (١١) المصدر السابق ، ص/٧١ .

السبعينيات من القرن العشرين ، وشهدت فيها النشاطات الثقافية والاجتماعية من ناحية ، ومن ناحية أخرى تجلت بها التطورات الجديدة في الأدب عامة وفي القصة القصيرة خاصة ، منها :

- ظهور العنصر النسوي وفرض وجودهن من حيث الكم والنوع بصورة متكاملة .
- مشاركة المرأة في المجال القصصي سجلت إبداعاتها المبكرة ، حتى لمعت الأسماء النسائية في كبد سماء الأدب العربي الكويتي الحديث كشمس مشرقة .
- فالمشاركة العلمية والأدبية النسوية في الأدب العربي مبشرة ودالة على دور المرأة الجديدة في الكويت :
- "خواطر طفلة" ابتسام عبد الله عبد اللطيف صدرت سنة ١٩٤٨م .
- "قصتها استفتاء قصة غنمية المرزوق صدرت سنة ١٩٥٢م التي كانت تقدم معالجات قصصية في مجلة "أسرتي وضياء هاشم البدر" .
- قصتها "نزهة فريد وليلي" صدرت ١٩٥٢م وقصة "أمينة" لبدرية مساعد ، صدرت سنة ١٩٥٣م .
- "الساق والجدار" صدرت سنة ١٩٦٧م و "الزنزانة" لفاطمة الناهضة صدرت سنة ١٩٧١م .
- "حب وخريف ومطر" سلطان السالم صدرت في ١٩٦٥م .
- ثم جاءت ليلى العثمان بإنتاجاتها الفنية العملاقة كالتالي :

"أمرأة في إناء" أصدرت سنة ١٩٧٦م و "في الليل تأتي العيون" أصدرت سنة ١٩٨٠م و "الحب له صور" أصدرت سنة ١٩٨٢م و "فتحية تختار موتها" أصدرت سنة ١٩٨٧م ، و "الرحيل" أصدرت سنة ١٩٨٩م و "حالة حب مجنونة" أصدرت سنة ١٩٨٩م و "٥٥ حكاية حب" أصدرت سنة ١٩٩٢م و "الحواجز السوداء" أصدرت سنة ١٩٩٤م و "يحدث كل ليلة" أصدرت سنة ١٩٩٨م و "ليلة القهر" أصدرت سنة ٢٠٠٥م .

- ثم ظهرت ثريا البقصمي بموضوعاتها الاجتماعية والنسوية الهامة ،

وأصدرت مجموعاتها القصصية الرائعة :

"العرق الأسود" سنة ١٩٧٧م و "السدرة" سنة ١٩٨٨م و "شموع السراديب" سنة ١٩٩٢م و "رحيل النوافذ" سنة ١٩٩٤م .

وإنا بصدد إلقاء الضوء على الإسهامات والمحاولات التي قام بها محمد العجمي ، ووليد الرجيب في تطوير القصة الكويتية من النواحي الفنية :

- مجموعة من القصص "الشرخ" سنة ١٩٨٢م ، و "تضاريس الوجه الآخر" سنة ١٩٨٩م لمحمد العجمي .
- المجموعة القصصية لوليد الرجيب باسم "تعلق نقطة تسقط طق" سنة ١٩٨٣م ، و "إرادة المعبود في حال أبي جاسم ذي الدخل المحدود" سنة ١٩٨٩م ، و "طلقة في صدر الشمال" سنة ١٩٩٢م ، و "الريح تهزها الأشجار" سنة ١٩٩٤م (١٢) .

الجيل الجديد في القصة القصيرة الكويتية :

بدأ الجيل الجديد يكتب مع وليد الرجيب الذين يكتبون تاريخاً جديداً للقصة في الكويت ، منهم طالب الرفاعي الذي استطاع أن يتخذ له طريقة خاصة في القصة وذلك بطريقتين :

أولهما : طريقته الاختزالية الواضحة وأسلوبه في تشكيل البناء القصصى الذي يعتمد على أسلوب البرقيات في وصف الواقعة أو المشهد .

ثانيهما : فقد قام الكاتب البارع هذا بتحديد الموضوعات المختلفة :

- من مجتمع العمال الوافدين ، الذي انعكست ظروفه على طريقه في الحياة والتعبير عن الذات .
- حاول الاقتراب من الوسط العمالي بصورة واضحة حيث جعل هذا همه الرئيسي لهذا الفن القصصي على مستوى التجربة الفنية ، ويتجلى كل هذا في قصته "بيت العزاب" أو في "الموت المجاني" أو "الإنسان لا

(١٢) ليلى محمد صالح : أدباء وأديبات الكويت ، ص/٢٦٩ .

يموت" أو "تحت الشمس" .

هذه الموضوعات نجدها بصفة شاملة في كتابات ليلى العثمان ، ووليد الرفاعي ، وليلى محمد صالح ، وفاطمة يوسف العلي ، وناصر الظفيري ، ومني الشافعي ، وريم الرفاعي ، وحمد الحمد الذين بدأت بهم نوعية جديدة من الإبداع القصصي ، لم تتضح ملامحه بعد ولكنه يمثل بداية لجديد ، فدولاب الفن القصصيَ لا يتوقف ولا ينقطع العطاء (١٣) .

نلتفت إلى ما تقول فاطمة يوسف العلي بتعبيرها العلمي الرشيق عن تطور القصة القصيرة بشكل أشمل : "إن القصة القصيرة في الكويت ولدت حراكية ، وحراكية استمرت وإلى الآن ، وليس في هذا مبالغة لأن المجتمع الكويتي ، بل الخليجي عامة ، وحتى بعد نصف قرن من تفجر النفط لا يزال مجتمعاً يتكون ، ويتبدل ، ويتكيف ، بل يتكون ، ويتغرب ، ويتسلم في صراعات وتفاعلات تأخذ شكل المرحلة التي تسود فيها هنا أو هناك" .

أضافت قائلة :

"دون إطالة تفسد الصورة وترهل بالبحث حاولت أن ألمس أهم دوافع الحراك أو لنقل عوامل تبادل المواقع بين الطبقات والفئات والجماعات ملتمسة الأسباب الجغرافية كالبادية والمدينة ، والأسباب المتوارثة ، كابن القبيلة في مقابل من لا ينتمي إلى قبيلة أو البيسري ، والأسباب الاقتصادية الماثلة في تفجر الثروة النفطية وما ضخت في الشرايين الكويتية من دماء ومن قوة ومن فورة .

ثم أخيراً كانت الوقفة مع الإبداع النسوي في فصل خاص ، وأرجو ألا ينظر إلى هذا الفصل على أنه نوع من الانحياز لجنس النساء أو الرغبة في معاكسة العرف العلمي الذي ينظر لظاهرة الإبداع في ضوء أنه لا فرق بين إبداع بقلم الرجل وآخر بقلم الأنثى ، وإنما أردت أن أبرز إحدى محصلات هذه الدراسة ، بل إحدى النتائج تجاه هذه العلاقات والصراعات الاجتماعية

(١٣) الدكتور سليمان الشطي : مدخل القصة القصيرة في الكويت ، ص/١٥١ – ١٥٧ .

التي سبقت الإشارة إليها" (١٤) .

الملامح الفنية في القصة القصيرة في الكويت (١٥) :

أما الآن نقوم بدراسة تحليلية عن الجوانب الفنية التي تجلت في القصة القصيرة الكويتية ، وهذه الجوانب التي أثرت تأثيراً عميقاً في الأدب القصصي الحديث ، وهي تعطي صورة فنية صادقة عن التطور والنضج الفني في القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث ، وهذه بعض الجوانب التي نتناولها في السطور الآتية :

أولاً : إن الجوانب الفنية هي الفارق الحقيقي بين الإبداعات لكتاب القصة في الكويت ، وهذا الفارق الفني أقوى ظهوراً من فارق الزمن ، لسبب أشرنا إليه ، وهو أن الواقعية والاهتمام بالقضايا الاجتماعية هي النغمة عند الكتاب جميعاً في السابق والحالي .

ثانياً : إن مفهوم الزمن في القصة القصيرة لدى كتابها في الكويت لم يكن في درجة عالية من الوضوح النظري ، إذ كان حجم القصة هو المعيار الأكثر وضوحاً والتزاماً ، ومن هنا تم التحايل على عنصر الزمن الممتد ، بوسائل وتقنيات متعددة ، كأن تبدأ القصة في مجلس من المجالس الحكي ، أو أن تبدأ من نهايتها على سبيل الاستعادة والاسترجاع .

ثالثاً : كما أن حرص الكتاب الشباب بصفة خاصة على إبراز تناقضات الطبقات والأشخاص دفع بهم في حالات ليست قليلية إلى المبالغة في رسم الأخلاق والأجواء ، فنجد الفارق في سلبيته أو عيوبه ، كما نجد الحالم السابع في مثالية الذي قطع كل جبال الاتصال بالواقع ، فهذا الجنوح إلى المبالغة قصد به إظهار المفارقة ، والتمهيد للفجيعة أو خيبة الأمل .

رابعاً : وكذلك من منجزات الكتاب الجدد الاعتماد على أسلوب السيناريو ، إذ تتكون القصة – على قصرها – من مشاهد ومقاطع قد تحمل أرقاماً ، أو

(١٤) مجموعة المقالات التي قدمت في ندوة دولية بعنوان "الأدب العربي الحديث في الكويت" في جامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية حيدر آباد الهند ، تم طبعها سنة ٢٠٠١م ص/١٦٥ – ١٦٦ .

(١٥) المصدر السابق ، ص/١٦٦ – ١٦٨ .

فواصل ، تميز كل مشهد ، ولعل هذا من تأثير العرض التلفزيوني ، ولكن أفاد فن القصة القصيرة ، التي أصبحت بفضل تقنية السيناريو قصيرة جداً ، ومركزة ، تفسح مجالاً لخيال الملتقى الذي يعمل فيه فكره وتتحرك فيه انفعالاته .

خامسا : وفي كتابة الأدباء الشبان والشابات تبدو الكثافة الشعرية ، مما يعني محاولة التراجع عن نزعة التصوير الواقعي وما يدفع إليه من غرق في التفاصيل الصغيرة ، إن الكثافة الجديدة ترتبط إلى حد بعيد بالنـــزعة الخاصة بتحقيق الذات وظهور الشخصية لدى الكاتب الجديد .

إن قصة تكتبها عالية شعيب أو باسمة العنـــزي أو على المسعودي ، عبر هذه التقنية الشعرية يمكن بكثير من السهولة لمن تدرب على قراءتهم أن يفطن إلى خصوصية التصور بل خصوصية التجربة ، في حين تتشابه كتابات الواقعيين إلى حد كبير ، وقد تكون النـــزعة السريالية قاسماً مشتركاً بين أصحاب الشعرية ، ومع هذا فإن لكل منهم بصمتهم المتميزة .

سادساً : وقد يجوز أن نأتي بملاحظة هنا ، وهي أن الإسراف في الواقعية والاهتمام بالتفاصيل وقد عاني شيئاً من التراجع ، لم ينسحب من بين أساليب القص تماماً ، وإنما تحور أو عدل من موقفه في نمط فني يجد قبولاً في مرحلتنا الراهنة ، وهو القصة التسجيلية ، أو الوثائقية في بعض الأحوال .

سابعاً : ونسجل للقصة القصيرة في الكويت أنها آثرت دائماً وبشكل قطعي اللغة العربية الفصيحة ، فنادراً ما نجد عبارة أو كلمة تنتمي إلى عامية لهجة الخليج ، قد يحدث هذا لإعطاء انطباع معين تجاه الموقف أو الشخصية ، ولكن مع التزام بالسياق الفصيح ، ومع حرص على سلامة اللغة بوجه عام ، وهذا غير أن نجد في اللغة ضعفاً أو خطأ نحوياً أو لغوياً ، إذ يرجع هذا إلى ضعف ثقافة الكاتب وليس إلى رغبة في تجاوز السلامة اللغوية .

ثامناً : وأخيراً ، إن الحرص بظاهرة الحراك الاجتماعي لا يعني أن مواقف الكتاب تتشابه ، فلا شك في الانتماء الاجتماعي للكاتب ، والثقافة ، والقدرة الفنية ، بل والسياسية ، كلها تؤدي إلى مستويات من الاختلاف ، وليس لنا أن نحكم بينهم بالصواب أو الخطأ ، فهذا يجانب وظيفة الدراسة العلمية ، كما أنه يفرض وصاية على الإبداع الذي نرى أن دوره سيبقى حراً ينتمي إلى كاتبه وليس إلى دراسة .

صور وأوضاع :

هل هناك تحول في الموقف إلى الإرهاب ؟

بقلم : محمد واضح رشيد الحسني الندوي

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية استخدام تعبير "الإرهاب الإسلامي" إثر انفكاك الاتحاد السوفيتي،والتخلص من خطر الشيوعية التي حاربتها أكثر من سبعين سنة، وحلّ محل هذا الخطرِ الخطرُ الإسلاميُّ، وأصبح المسلمون عامة والحركات الإسلامية خاصة هدفاً لهذه الحرب التي شنتها أمريكا، وأدى الإعلام العالمي دوره في ترويج هذه الفكرة، وتخويف العالم من الخطر الإسلامي، وتعرضت عدة دول إسلامية للهجوم المسلح، ولا يزال تأثير هذه الحملة والموقف المعاند لكل ما يمت إلى الإسلام والمسلمين بصلة ما مستمراً، ولتجفيف ما يسمى بمنابع الإرهاب، فرضت القيود على التعليم الديني، وادعى هؤلاء الأعداء للإسلام أن القرآن يعلم الإرهاب، ووصفوا القرآن بأنه يثير الفتنة، ولتسليط الضوء على هذه الدعاية أخرج فيلم الفتنة، وبذلت محاولات للإساءة إلى القرآن الكريم، وقد ارتكب هذه الجريمة بعض الجنود الأمريكيين في أفغانستان، وحاول بعض رجال الكنيسة حرق القرآن الكريم، واعتبر بعض حكام الدول الغربية اللحية والحجاب الإسلامي رمزاً للإرهاب، وفرضت عدة حكومات الحظر على هذه الرموز، حتى الصلاة، والدروس الدينية في المساجد بعد الصلاة اعتبرت خطراً، ففرضت بعض الحكومات القيود عليها.

وواجه لهذه الفكرة المعادية للإسلام،عدد لا يحصى من الشباب المسلم معاناة في مختلف أنحاء العالم بتوجيه تهمة الإرهاب إلى الإسلام، ثم دبرت إجراءات وعمليات لتوريط الشباب المسلمينَ في أعمال العنف والاستفزاز لدفع المتحمسين للإسلام، إلى الاحتجاج، لإبراز ظاهرة العنف المنسوبة إلى الإسلام.

كان من عادة الإعلام بناءاً على تقارير المخابرات أو إجراءات الشرطة، أن ينسب كل حادث عنف إلى الشباب المسلمين، ثقة بهذه التقارير البوليسية، فكانت تجري على إثرها حملة الاعتقالات.

وفي الوقت نفسه كان الإعلام العالمي يتستر على سائر أعمال العنف التي

كانت تجري في العالم ضد المسلمين، أومن قبل الجماعات المتطرفة من غير المسلمين اليمينيين واليساريين،وقد كانت الدول الأوربية والآسيوية والإفريقية مسرحاً لهذه العمليات، فكانت تمر هذه الحوادث بدون لفت النظر إليها، وكثير منها كانت لا تذكر، أو تذكر هامشياً، فظل الإسلام والمسلمون في هذه المدة خطراً موحشاً للعالم، وفي كل لقاء جرى بين القادة والزعماء كان موضوع الإرهاب الإسلامي المزعوم، ووسائل قمعه، موضوعاً على رأس قائمة الموضوعات، وقد حدثت في هذه الفترة حوادث مروعة للعنف من قبل غير المسلمين والحركات اليمينية والمتطرفة من قتل وهجوم على المعابد، ومراكز التعليم، وصدرت كتب ودراسات مطولة ضد الإرهاب الإسلامي المزعوم.

إن حوادث الإرهاب تتكرر في أوربا وأمريكا، وينتمي مرتكبوها إلى أديان وأيديولوجيات فكرية وسياسية مختلفة،وأحدث مثال لذلك ما أفادت وسائل إعلام أمريكية بمقتل ٢٧ شخصا بينهم أطفال في إطلاق نار داخل مدرسة بولاية كونيتيكت الأمريكية في ٢٠١٢/١٢/١٤،وذكرت وكالة اسوشيتدبرس للأنباء أن من بين القتلى ١٨ طفلا وهم تلاميذ في مدرسة ساندي هوك الابتدائية بمدينة نيوتاون،وكانت تقارير سابقة ذكرت أن مسلحا قتل بالإضافة إلى ثلاثة آخرين وتم نقل جثثهم إلى المستشفى،ويعد هذا ثاني أسوأ حادث من نوعه منذ حادث إطلاق النار في جامعة فيرجينيا الأمريكية الذي أسفر عن مقتل ٣٢ شخصا،وذكرت قناة سي بي إس نيوز الأمريكية نقلا عن مسؤولين أن المسلح آدم نزا هو والد أحد التلاميذ،وكان يرتدي زيا عسكرياً أسود،دخل المدرسة وفتح النار على الأطفال ومعلميهم في فصلين، وقد قتل في الحادث،بينما قالت شبكة سي ان ان الأمريكية إن ناظر المدرسة واخصائيا نفسيا من بين القتلى.

وفي السنة الماضية كان قد قتل الشاب النرويجي بريفيك "Breivik" ٧٧/شخصاً.

وكان الشاب النرويجي قد اعترف أمام المحكمة أن عمله الذي أدين به كان في خدمة بلاده، وأفادت التقارير الصحفية بأن هناك رجالاً وحركات متعددة تسعى وتخطط في محاربة المسلمين والتهجم على الإسلام، ويساعد هذا

الاتجاه صدور كتب في مختلف الجهات ضد الإسلام والمسلمين، والدعاية المكثفة الإعلامية ضد الإسلام والمسلمين، وقد أصبح الهجوم على المساجد والمراكز الإسلامية أمراً عادياً بالإضافة إلى إجراءات بعض الحكام لفرض الحظر على الرموز الإسلامية.

كانت الهند على خطى أمريكا في هذا الموضوع، فقد وقعت في هذه الفترة تفجيرات،وحُمِّل المسلمون المسئولية في سائر هذه الأعمال المخربة، ومثل القاعدة التي كانت رمزاً للإرهاب الإسلامي في الغرب،كانت حركة المجاهدين ولشكر طيبة رمزاً للإرهاب في الهند، فنسبت سائر الأحداث إلى هاتين الحركتين، وأسر عدد من الشباب المسلمين، وعوملوا بأقسى وسائل التعذيب، ولم تطرح قضيتهم على المحكمة، وكل من عرضت قضيته إلى المحكمة، أصدرت المحكمة حكمها ببراءته، وقد نشرت صحيفة "اندين ايكس بريس" قائمة طويلة للمتهمين الذين صدرت أحكام براءتهم، ولا يزال عدد كبير منهم في السجون، وتطالب المنظمات الإسلامية وزعماء منصفون من غير المسلمين بمحاكمتهم، وإطلاق سراح من ثبت عدم تورطهم في أعمال العنف.

وقد أعلنت المنظمات الإسلامية أن الإسلام لا يدعو إلى الإرهاب ، وإن المتهمين بالإرهاب المسلمين المسجونين لا صلة لهم بأعمال الإرهاب، وطالبت بالتحقيق في قضاياهم.

وقد كشفت تقارير لجنة التفتيش أخيراً أن معظم أحداث الإرهاب ترجع إلى حركات متطرفة لغير المسلمين.

يقول تقرير صدر أخيراً للجنة التحقيق القومية (N.I.A.) أن التفجيرات التي وقعت في جمو وكشمير في عام ٢٠٠٤م كانت بتدبير الجماعة الإرهابية التي قامت بتفجير قطار "سمجهوته" ومسجد "ماليغاؤن"، ووصلت اللجنة إلى هذه النتيجة بعد اعتقال أشخاص من الهندوس من ولاية "مدهيه براديش" أسماؤهم: راجيش شودهري، دهن سنغ، وتيج راما،ومنوهر سنغ، كلهم اعترفوا بتورطهم في أعمال العنف في مختلف أنحاء البلاد، وتدبير تفجيرات قطار سمجهوته ايكسبريس ومسجد ماليغاؤى، والتحقيقات قائمة.

وقد أسر قبل ذلك عدد من غير المسلمين لتهمة ارتباطهم في أعمال

إرهابية في البلاد،كسوامي اسيمانند، والكاهنة الهندوسية بركيه تماكري، والمقدم شري كانت بروهت، وكانت هذه التفجيرات فور صدورها نسبت إلى حركة المجاهدين .

وقبل ذلك قامت حركات متطرفة من غير المسلمين بالهجوم على الكنائس، والراهبين والراهبات، ولكن الحملة الموسعة ضد الإسلام والحركات الإسلامية كانت تخفي هذه الحركات، ويغض الإعلام بصره عنها، وكان المسلمون يطالبون بأن تجري التحقيقات حول مثل هذه الأحداث بدون تحزب،أو اتخاذ حكم قبل التحقيق،أو محاكمة عادلة في القضاء.

في عهد بوش كان الإرهاب مربوطاً بالإسلام؛ فكان التعبير السائد الإرهاب الإسلامي، ولذلك وجهت العناية إلى الانتماء الإسلامي، وفي عهد أوباما وقع تحول في الموقف؛ فأصدرت تعليمات لعدم ربط الإرهاب بالإسلام، وأن يستخدم تعبير الإرهاب مطلقاً، ويدل تقريرصحفي على تحول آخر في الموقف.

فقد صدر أخيراً تقرير أمريكي يشير إلى تورط حركات غير إسلامية في أعمال الإرهاب، وتصاعد هذا الاتجاه.

يقول تقرير سري أعده (N.I.C.) أن الإرهاب ينمو في الجهات الهندوكية والمسيحية في العالم، ويتصاعد في المستقبل، ويكشف هذا التقرير أن سخط المسلمين وتخوفهم في أمريكا سيقل في المستقبل.

واعترف التقرير لأول مرة أن الإرهاب له أسباب ودواع ، ولا يمكن القضاء عليه تماماً ، إلا أن التفاهم بين مختلف العناصر هو الوسيلة القوية لمكافحة الإرهاب.

وأبدى التقرير تقديراته أن الإرهاب الديني يشكل خطراً عالمياً، وأعرب عن تصاعد خطر الإرهاب في الحركات اليمينية للهندوس والمسيحيين ، والحركات اليسارية، ويشكل هذا الإرهاب خطراً جديداً للعالم.

الجديد في التقرير الأمريكي أن الإرهاب له أسباب ودواع، وإنه يوجد في أديان أخرى ومتبعيها، كما يوجد في المسلمين، وأكثر من ذلك يبدي التقرير مخاوفه بتصاعد الإرهاب في الحركات اليمينية الهندوكية والمسيحية، وهو اعتراف بالواقع.

ويطرح هذا التقرير سؤالاً هل هناك تحول في الفكر السياسي في أمريكا؟.

من كنوز القرآن الكريم :

مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوي

(١٨٨٤-١٩٥٣م)

(٤٨)

بقلم : محمد فرمان الندوي

مريم بنت عمران ، وأخت هارون :

مريم كلمة عبرانية كالأسماء الأخرى الواردة في القرآن ، معناها اللغوي : نجم البحر ، وكانت مريم وأخت هارون اسمين لامرأتين في بائبل ، وإن اسم أخت موسى وهارون عليهما السلام مريم أيضاً ، واسم أم عيسى أيضاً مريم ، يقول النصارى : إن القرآن لبّس اسم مريم أخت موسى ، ومريم أم عيسى ولقبهما ظناً منهما واحدةً ، بحيث جعل مريم أم عيسى ، بنتاً لعمران وأختاً لهارون كما تدل عليه الآيات الآتية : ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ (سورة التحريم الآية١٢) ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ (سورة آل عمران الآية/٣٥) ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾ (سورة مريم الآية/٢٨) .

إن الدراسة العلمية لهذا السؤال موجودة ، لكن نقول لهم في بدء الأمر : إن الإسلام لا يقر بالثنوية والثالوث ، فالنصرانية تؤمن بها وتعتقد لها اعتقاداً ، ومما يدل على سخف وجهل أعداء الإسلام أن أحد المؤرخين المعروفين "حمزة" الذي ألف كتاب تاريخ ملوك الأرض يزعم باحث أوربي دي هار بيلات : أنه حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء .

إن ما ينتقد به الإسلام اليوم ، وإن اختلفت الألفاظ وتبدلت الأساليب لكن معناه ومدلوله هو ما أعاده النصارى قبل ثلاثة عشر قرناً ، كانت نجران إحدى مديريات اليمن في القرن السادس المسيحي ، يسكنها النصارى ، أرسل

إليها النبي ﷺ المغيرة بن شعبة للدعوة إلى الإسلام ، يقول المغيرة رضي الله عنه : بعثني النبي ﷺ إلى نجران ، فقالوا لي : ألستم تقرؤن : يا أخت هارون ، وقد كان بين موسى وعيسى ما كان ، فلم أدر ما أجيبهم ، فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم (سنن الترمذي تفسير سورة مريم) وذلك هو جوابنا اليوم ، وهو يكفي .

ذكر القرآن عمران أباً لمريم في موضعين في سورة مريم وسورة التحريم ، أما ذكر القرآن أخت هارون فالأصل فيه أن المراد من الأخت ليس هنا قرابة الأخت البشقيقة ، لأن دعاء مريم الذي ورد في آل عمران كما يأتي : ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ : رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (سورة مريم الآيتان/٣٥ - ٣٦) لا يتضح من هذا الدعاء أنه كان هناك أخ لمريم ، وإلا كان ينذر على المذبح ، الواقع أن الناس أخطاؤا في معرفة حقيقة أخت هارون ، كان المراد من كلمة هارون حسب استعمال العرب قبيلة أو أسرة هارون ، كما أن المراد من بكر وسعد ووائل وأسد ونزار ليس أفراداً وأشخاصاً ، بل قبائل وأسر ، وإذا أضاف العرب أخاً أو أختاً إلى قبائل العرب أريد به فرد من هذه القبيلة ، إذا أطلقت كلمة أخو قريش لم يكن المراد منها أخا شقيقاً لقريش ، بل كان عضواً لقبيلة قريش ، وقد ورد في الحديث : "ابن أخت القوم منهم" فليس المراد في هذا من أخت القوم شقيقة القبيلة ، بل أريد بها امرأة من القبيلة ، وقد شاع هذا الاستعمال في العرب بحيث يطلق على غير ذي روح خروجاً من ذي روح ، مثلاً : أخو العلم وأخو الجهل وغيره .

وجاء في سفر لوقا من الإنجيل (١ - ٣٦) أن الزبتهـ كانت أماً ليحيى ، ومن أولي القربى لمريم ، وورد في السفر الخامس أنها كانت أخت هارون ، فاتضح منه أن مريم كانت من أسرة هارون ، فليس المراد من الأخت

في مصطلح الإنجيل أختاً شقيقةً ، وإلا كان من الممكن أن يقال : إن الإنجيل يعتبر هارون ومريم معاصرين . (مقالات سليمان ج/٣/٢٠١ – ٢٠٦)

الربا :

إن الربا الذي نسميه باللغة الإنجليزية (Interest) أطلق عليه العرب اسم الربا ، معناه باللغة العربية : الكثرة والزيادة ، فكل ما كان زائداً من الدين عرف بالربا ، الذين يبررون جواز الربا يقولون : إن الإعراب ما كان على القرآن في القرن الأول ، فقرأ المسلمون كلمة الرِّبا بالكسرة ، رغم أن الكلمة الأصلية بالضمة الرُّبا ، معناها : النهب والسلب ، فليس الربا حراماً في الشريعة الإسلامية ، بل المراد منه المال الذي أخذ سلباً ونهباً ، هو الربا وهو حرام ، ومنشأ هذا السؤال هو ما يتعامل به اليهود والنصارى تعامل الربا مع الآخرين ، رغم أنهم مُنعوا في صفحهم السماوية ، فقد جاء في التوراة قول موسى عليه السلام : إذا أعطيت أحداً من أتباعي ديناً فلا تتقاضى منه كثيراً ، ولا تأخذ منه رباً ، وإذا أخذت لباس جارك فلترد إليه قبل غروب الشمس ، (خروج : ٢٥ – ٢٦) وورد في الزبور قول داؤد عليه السلام : يا رب ! لا يقيم في خيمتك إلا من لا يطلب الربا ، ولا يرتشي ظلماً واعتداءً على الأبرياء (زبور سام : ١٥) ، وليس في الإنجيل المعاصر أحكام وقوانين إلا نصائح عديدة ، فلا توجد فيها جملة عن الربا ، لكن يتجلى من عبارات إنجيل متى أنه قد انتشر هذا المرض في المجتمع النصراني ، وإن رسائل بولس التي هي بمثابة الإنجيل لدى النصارى تثبت حرمة الربا .

إن جزيرة العرب التي يسكنها اليهود يأخذون الربا بوجه عام ، كما تدل عليه هذه الآية ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ (سورة النساء الآيتان/١٦٠ – ١٦١) وبتأثير اليهود انتشر الربا في جزيرة العرب ، فكان عباس بن عبد المطلب يرابي ، فلما آمن مثل هؤلاء الرجال منعهم الله تعالى من هذا

العمل الخبيث ، قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ (سورة البقرة الآية/٢٧٥) وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة الآيتان/٢٧٨ – ٢٧٩) ، فالذين يأخذون الربا ضعفين أو ثلاثة أضعاف من رأس المال ، قال الله عز وجل عنهم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران الآية/١٣٠) إن كثيراً من الناس يأخذون الربا لزيادة مالهم وثروتهم ، فلا يكون عند الله عز وجل أدنى زيادة من حيث الطهارة والروح ، كما قال الله عز وجل : ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (سورة الروم الآية/٣٩) يفهم كل واحد منا من هذه التصريحات أن الربا حرام بالاتفاق لدى كل دين وديانة : الإسلام واليهودية والنصرانية ، ونهى جميع الأنبياء من هذه الطريقة الاقتصادية .

(مقالات سليمان ج/٣ ص/٣٢٢ – ٣٣٥)

أياماً معدودات :

انتقد بعض المتنورين أيام صيام رمضان ، وقالوا : أيام جمع قلة ليوم ، فلا يراد منها إلا ثلاثة إلى تسعة أيام ، فليس صوم شهر رمضان ٣٠/يوماً ، بل أقل من عشرة أيام ، فتقول لهم : إنَّ لجمع التكسير نوعين باللغة العربية ، جمع قلة وجمع كثرة ، فجمع القلة يطلق على ٣ – إلى ١٠ ، وجمع الكثرة يطلق على ١١ – إلى ما فوقها ، فليست القاعدة هكذا فقط ، ولو كانت هكذا فما معنى قوله تعالى : ﴿تِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (سورة آل عمران الآية/١٤٠) ، وقوله : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (سورة الحاقة الآية/٢٤) ، وقوله : ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ (سورة إبراهيم الآية/٥) فالمراد من "تلك الأيام"

القرون الغابرة والأزمان الماضية التي فيها آلاف من الأيام ، هل تنحصر في تسعة أو عشرة ؟ ومعنى الأيام الخالية : الحياة التي قضاها الإنسان في الدنيا ، ومعنى "أيام الله" الأيام التي ظهر فيها عجائب قدرة الله تعالى .

إذاً ، فما هي القاعدة ؟ إذا كان لكلمة جمعان ، قلة وكثرة ، استعمل لإبداء معنى القلة جمع القلة ، ولبيان معنى الكثرة جمع الكثرة ، لكن ليست هذه القاعدة للكلمات التي يأتي لها جمع واحد فقط ، فلا يختص بالقلة والكثرة صيغة واحدة ، وإلا يلزم أن لا نستعمل كلمة لبيان أكثر من عشرة أيام ، مثال ذلك أن كلمة "سيف" جمع كثرة لها "سيوف" وجمع قلة لها أسياف ، فإذا أراد المتكلم القلة استعمل كلمة أسياف ، وإذا أراد الكثرة استعمل السيوف ، لكن هذه القاعدة لأغلب الأحوال ، يقول الشاعر الجاهلي مفتخراً بسيفه : وأسيافنا يقطرن من نجدة دماً ، فالمراد هنا كثرة السيوف ، ويقول عمرو بن كلثوم التغلبي :

وأيـــام لنـــا غر طـــوال عصينا الملك فيها أن نـــدينا

فليس المراد من "أيام" أياماً عديدة ، بل أيام كثيرة وكثيرة .

وجاء في كتاب الرضي شرح الكافية : واعلم أنه إذا لم يأت للاسم إلا جمع القلة كأرجل ، أو جمع الكثرة كرجال في الرجل ، وكذا كل جمع تكسير للرباعي الأصلي حروفه ، وكما لا يجمع إلا جمعه كأجاول ومصانع ، فهو مشترك بين القلة والكثرة ، وقد يستعار أحدهما للآخر مع وجود ذلك الآخر كقوله : ثلاثة "قروء" ، مع وجود "أقراء" ، ولا يأتي ليوم جمع سوى أيام ، وقال ابن منظور في لسان العرب : اليوم معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها ، والجمع أيام ، لا يكسر إلا على ذلك ، ولم يستعملوا فيه جمع الكثرة (مادة : ي ، و ، م) .

فاتضح من هذا أنه سواء كانت عشرة أيام أو أضعاف مضاعفة منها ، تستعمل لها أيام .

(مقالات سليمان ج/٣ ص/٢٥٤ – ٢٦٠)

أخبار علمية وتربوية :

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

تعقد دورتها الحادية والثلاثين في مدينة كالكوتا

قلم التحرير

قام فرع رابطة الأدب الإسلامي العالمية بمدينة كالكوتا بعقد الندوة العلمية والأدبية رقم/٣١ في مدينة كلكته على دعوة من المسئولين عن فرعها في هذه المدينة ، وبواسطة مكتب الرئيس لهذه الرابطة العالمية سعادة الشيخ العلامة السيد محمد الرابع الندوي ، وذلك في الفترة ما بين ١٤ – ١٦ ديسمبر ٢٠١٢م ، وكان العنوان الرئيسي المحوري لهذه الندوة :

"دراسة مقارنة بين الشعر الأردي في شبه القارة الهندية والشعر العربي في العالم العربي" افتتح الجلسة الأولى سعادة رابطة الأدب الإسلامي العالمية لشبه القارة الهندية ودول شرق آسيا العلامة السيد محمد الرابع الحسني الندوي مساء يوم الجمعة ١٤/من شهر ديسمبر ، حضر الافتتاح جميع المندوبين وأعضاء الرابطة ووجهاء البلد ، وقد تولى عقد هذه الندوة فضلية الشيخ المقرئ إسماعيل ظفر وأنجاله الأعزاء ولا سيما الأستاذ صباح إسماعيل الندوي ورفاقه المخلصون .

ثم عقدت جلسات المقالات برئاسة أعضاء الرابطة الكبار والعلماء الحاضرين من مختلف أنحاء ومدن الهند ، بلغ عدد المقالات أكثر من ثلاثين مقالة ، كما قد عقد خلال برامج الندوة جلسة رسالة الإنسانية في كلية جبريل لصاحبها صباح إسماعيل برئاسة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني وسعادة الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الندوي سكرتير الرابطة .

وكان هناك احتفال كبير مساء يوم الأحد ١٦/من شهر ديسمبر ٢٠١٢م بعنوان إصلاح المجتمع ، حضره حشد كبير من المسلمين وغيرهم في

"ساحة سركس" في وسط المدينة ، وتحت رئاسة سعادة الشيخ العلامة محمد الرابع الحسني الندوي الذي ألقي كلمة رئاسية كان لها عميق الأثر في الحضور ، وكذلك ألقيت كلمات من العلماء الكبار مثل سعادة الأستاذ السيد سلمان الندوي نجل العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله ، وفضيلة الشيخ أسرار الحق عضو البرلمان الهندي ، وفضيلة الشيخ السيد سلمان الحسيني الندوي ، وفضيلة الشيخ محمد خالد الندوي الغازيفوري ، وغيرهم ، وقد ترك الاحتفال تأثيراً كبيراً في نفوس المستمعين ، واستمر الحفل ست ساعات متتالية دون أن يغادره أحد ، وقد كان الجميع آذانا صاغية ، مما يقدر به مدى النجاح في الاستجابة لدعوة إصلاح المجتمع والعودة منها برسالة إصلاح الحياة والعزم على بناء الشخصية الإسلامية .

الدورة السادسة لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة

على دعوة من المشرف العام على هذه الجائزة صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن نائف بن عبد العزيز آل سعود كان لي شرف الحضور في الدورة السادسة لهذه الجائزة الكريمة التي انعقدت في الرياض بالمملكة العربية السعودية ، رأسها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع في اليوم الحادي عشر من شهر ديسمبر ٢٠١٢م الموافق ٢٨/من شهر محرم لعام ١٤٣٤هـ ، وقد ألقى أمين عام الجائزة معالي الدكتور ساعد العرابي الحارثي كلمة عن الجائزة بعد كلمتي السمو الملكي ولي العهد حفظه الله تعالى ورعاه ، والسمو الملكي الأمير سعود بن نايف بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله تعالى .

والجائزة كانت تحتوى على فرعين : فرع السنة النبوية ، وفرع الدراسات الإسلامية المعاصرة ، فكان الموضوع الأول للفرع الأول (الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية) نال جائزته الأولى الدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، والموضوع الثاني (القيم الحضارية في السنة النبوية) ونال جائزته الأستاذ الدكتور موفق بن

سالم الجوادي بمشاركة مع الدكتور عبد الستار بن جاسم الحيالي .

أما الفرع الثاني فكان موضوعه الأول (حماية البيئة في الإسلام) نال جائزته الأستاذ الدكتور راغب الحنفي راغب السرجاني ، وكان الموضوع الثاني لهذا الفرع (السلام في الإسلام ، المبادئ والمفاهيم والتطبيق) ولكن لم يوجد لهذا الموضوع من يوفي حقه ويستحق الجائزة .

كانت الدورة الأولى لهذه الجائزة الكريمة قد عقدت في عام ٢٠٠٥م بالمدينة المنورة وزعت فيها الجوائز على الفائزين الكرام ، وقد حضر فيها على دعوة من المشرف العام سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء العام وهذا العاجز الضعيف كرئيس تحرير لمجلة البعث الإسلامي لسان حال ندوة العلماء ، فكان ذلك جمعاً بين شرف المكان والمكانة ، وباعثاً على الروح والروحانية ، وتمثيلاً لندوة العلماء ورسالتها الجامعة بين الأصالة والمعاصرة ، فالحمد لله على ذلك .

وبالمناسبة كانت زيارة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ضمن برامج الجائزة .

ونحن إذ نزف التهاني القلبية إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله ابن عبد العزيز آل سعود وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود نبارك هذا التوفيق الغالي الكريم من الله تعالى لخدمة الإسلام والعمل بتعاليم الكتاب والسنة في المملكة العزيزة بوجه خاص ، وبذل المجهودات لإعلاء كلمة الله تعالى في ربوع العالم كله .

مؤتمر فضائل الصحابة وعظمتهم رضي الله عنهم عقدته الجامعة الإسلامية دار العلوم حيدرآباد

عُقد مؤتمر خاص بفضائل الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، في الجامعة الإسلامية دار العلوم حيدر آباد ، في الفترة ما بين ٢١ – ٢٣ من شهر ديسمبر ٢٠١٢م الموافق ٧ – ٨ من شهر صفر ١٤٣٤هـ وكان قد دعي إلى افتتاح الجلسة الأولى سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي

رئيس ندوة العلماء العام ومعه هذا العاجز الضعيف ولكن الشيخ رئيس ندوة العلماء لم يتمكن من الحضور من أجل الارتباطات الأخرى ، وأمرني بالسفر إلى حيدر آباد للمشاركة في برامج المؤتمر ، وقد افتتح المؤتمر مساء يوم الجمعة سعادة الدكتور محمد بن حميد القرشي ، وكيل أمانة التسجيل والقبول في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وأساتذة الجامعة وعلماء المملكة ، وذلك باشراف من فضيلة الشيخ السيد محمد عثمان استاذ الحديث بالجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند ونائب الرئيس لها سابقاً ، وابتدأت بعد ذلك جلسة الخطابات والمقالات ، التي ألقيت فيها الخطب ، أما كلمة الوفود فألقاها العبد الضعيف باللغة العربية ، واليوم التالي كان مختصاً بالمقالات حول الموضوع في الجلسات الصباحية والمسائية ، واستمر المؤتمر إلى يوم الأحد بإشراف رئيس الجامعة الإسلامية ، دار العلوم حيدر آباد فضيلة الشيخ رحيم الدين الأنصاري ، ومساعده الخاص فضيلة الشيخ محمد نعمان الدين الندوي رئيس تحرير مجلة الصحوة الإسلامية الفصلية التي تعتبر ترجماناً للجامعة .

كان قد حضر في المؤتمر عدد وجيه من كبار علماء الإسلام من المملكة العربية السعودية ومن أنحاء الهند المختلفة فكان اجتماعاً مشرفاً ومؤدياً ضريبة التكريم والتعظيم لصحابة الرسول ﷺ وبيان فضائلهم .

وإنني بدوري أشكر حضرات المسئولين عن الجامعة الإسلامية دار العلوم حيدر آباد ، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مجهوداتهم في سبيل العلم والدين ، والدعوة والتربية ، ويكرمهم بالتوفيق وحسن الجزاء .

حفلة جائزة فضيلة الشيخ السيد سلمان الحسيني الندوي لأصحاب العلم والفضيلة

نظمت جامعة الإمام أحمد بن عرفان الشيهد بمنطقة كتولي مليح آباد الهند ، احتفالاً في اليوم الثامن والتاسع من شهر ديسمبر ٢٠١٢م لمنح جائزة التعليم والتربية لأساتذة دار العلوم لندوة العلماء الأقدمين المسنين ، اعترافاً بمكانتهم التعليمية والتربوية في دار العلوم لندوة العلماء وقد وقع اختيار اللجنة

الاعدادية للجائزة على خمسة أساتذة ، منهم سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي ، وسعادة الأستاذ الشيخ محمد واضح رشيد الحسني الندوي ، وفضيلة الشيخ المفتي محمد ظهور الندوي ، وفضيلة الشيخ محمد برهان الدين السنبهلي ، وكاتب هذه السطور سعيد الأعظمي ، وكانت الجوائز ذات قيمة تنم عما في نفس فضيلة الشيخ السيد سلمان الحسيني وأعضاء جامعة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد الإسلامية في منطقة كتولي من مكانة سامية لدار العلوم ندوة العلماء ، ودور ملحوظ في تحقيق أهداف ندوة العلماء التعليمية والدعوية .

وقد شكر الجميع أعضاء جامعة الإمام الشهيد على هذه التكرمة التي كانت بدعاً في تاريخ الجامعات والمدارس الإسلامية في الهند ، وجديرة بالتقليد والاعتراف بمكانة الأستاذ في صنع الرجال وبناء الشخصية الإسلامية في المجتمع الطلابي والتذكير بدورهم في المستقبل .

جماعة الدعوة والتبليغ تقيم مخيماً دعوياً في بلدة باندا – الهند

قام المسئولون الكرام عن جماعة الدعوة والتبليغ بإقامة مخيم كبير لتبليغ دعوة الإسلام إلى الناس ، وفي بلدة باندا في اترابرديش في ٢٢/٢٣/٢٤/من شهر ديسمبر ٢٠١٢م ٨/٩/١٠/من شهر صفر ١٤٣٤هـ حضره علماء من مركز الدعوة والتبليغ في دهلي ، وجماعات كثيرة وكبيرة من مختلف أنحاء الهند وخارجها حتى بلغ عدد الحاضرين في الاجتماع مآت الآلاف ، واستمرت الخطابات حول الإسلام ودعوته وحاجة العالم إليه ، الذي يعيش في نكبات وشقاء ومشكلات من كل نوع ، وقد أكد الخطباء أن الإسلام هو الحل لكافة المسائل والمشكلات وعلاج لكل داء ، وقد خرجت مع نهاية الاجتماع آلاف الجماعات في سبيل الله إلى أرجاء مختلفة في داخل الهند وخارجها ، وانتهى الاجتماع بدعاء نابع من القلوب التي وجلت ، وعاهد الناس ربهم الكريم أن لا يحيدوا عن أفضل طريق الحياة الذي قرره الله سبحانه وتعالى للإنسان ، ألا وهو الإسلام ليس غير .

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ .

إلى رحمة الله تعالى:

الداعية الإسلامية السيدة مريم جميلة الى رحمة الله تعالى

قلم التحرير

أفادت الأنباء بوفاة الداعية الفاضلة السيدة مريم جميلة يوم الاثنين ٢٦/من شهر نوفمبر ٢٠١٢م ، المصادف ١٢/من ذي الحجة الحرام ١٤٣٣هـ ، في مدينة لاهور (باكستان) حيث كانت مقيمةً مع أسرتها ، وكانت معروفة بالداعية الكبيرة الإسلامية ، التي ذاع صيتها في الشرق والغرب على السواء ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

اهتدت إلى الإسلام في عام ١٩٦١م ، وقد جذبتها إلى الإسلام تلاوة القرآن الكريم ، التي كانت ترغب في الاستماع إليها في جامع نيويورك ، وقد كان لها ولع شديد بالموسيقى ، فكان ترتيل القرآن الكريم بمثابة أجمل موسيقي لها ، ومن هنالك كانت رغبته شديدة ، في الاهتداء إلى الإسلام الذي ينسجم مع فطرة الإنسان بالكلية .

وقد ساعدها الحظ إلى دراسة الإسلام دراسة واعية شاملة من خلال كتب إسلامية ، ألفت في الخمسينيات من القرن العشرين وبعدها ، كما أنها اطلعت على كتب العلامة المودودي رحمه الله ومؤلفاته في الإسلام فراسلته في موضوع الإسلام ، وكان لهذه المراسلة تأثير عميق في نفسها ووجدت فيها مقنعا لها ، وانتقلت من أمريكا إلى باكستان لزيارته والاستفادة منه ، وأعجبت بسذاجة العلماء والدعاة في الهند وباكستان ، كما أنها درست كتب ومؤلفات سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي (يرحمه الله) واتصلت به عن طريق المراسلة ، وقد تزوجت في لاهور مع شخص مثقف ، عاشت معه كزوجة وتلميذة في مدرسة الإسلام ، ثم ألفت كتباً عديدةً حول الإسلام ومنهجه الشامل الكامل للحياة والكون والإنسان ، قد يبلغ عدد مؤلفاتها ٢٥/كتاباً تُرجم منها إلى العربية ٢٠ ، ومن بينها الكتب التالية :

(١) الحضارة الغربية تدين نفسها .
(٢) رحلتي من الكفر إلى الإيمان .
(٣) الإسلام في النظرية والتطبيق .
(٤) الإسلام في مواجهة الغرب .
(٥) الإسلام والمرأة المسلمة المعاصرة .

(٦) الشيخ حسن البنا والإخوان المسلمون .
(٧) العرب والمصالح الإنسانية .
(٨) التقنيات الحديثة والفساد الخلقي .

للاطلاع على حياتها الإسلامية يوجد كتاب بقلم الدكتور ذاكر الأعظمي ، يدور حول حياة مريم جميلة باللغة العربية ، أصدرته مكتبة دار القلم بدمشق لصاحبها الأستاذ المفضال محمد علي دولة حفظه الله وحماه .

إن وفاة هذه الداعية الفاضلة مريم جميلة تشكل فراغاً كبيراً في ساحة الدعاة الإسلاميين المرابطين على ثغر الإسلام .

ونحن إذ نعزي العالم الإسلامي ونعتبر وفاتها خسارةً للمسلمين جميعاً نبتهل إلى الله تعالى أن يتعمدها بواسع رحمته ، ويغفر زلاتها ، ويخلد أفكارها الإسلامية مع الزمان ، ويسكنها فسيح جناته راضيا بعملها الدعوي والتربوي .

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

فضيلة الإمام الشيخ محمد عبد الله السبيل إمام الحرم المكي في ذمة الله تعالى

تلقت الأوساط العلمية والدينية في العالم كله نبأ وفاة فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل بحزن وأسى بالغين ، وقد كان يعاني من ضعف الصحة والمرض منذ مدة ، فلم يتمكن من أداء مسئولية الإمامة في الحرم المكي الشريف لفترة من الوقت ، وظل يستريح في منـــزله ، حتى وافاه الأجل مساء يوم الاثنين ١٧/من شهر ديسمبر ٢٠١٢م ، الموافق ٣/من شهر صفر سنة ١٤٣٤هـ ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الشيخ السبيل واحدا من منظومة الأئمة الكبار للحرم المكي الشريف ، فكان يعرف بصوته الرخيم الجميل ، وقراءته الحانية للقرآن الكريم ، وطالما كان يؤم في صلاتي المغرب والعشاء .

كانت له علاقة مخلصة بعلماء الإسلام في شبه القارة الهندية ، وتعرّف بالعلامة الكبير سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي في زياراته المتكررة للمملكة العزيزة ، والصلاة في الحرم المكي الشريف أيام إقامته في البلد الأمين ، بمناسبة المؤتمرات والندوات ، التي كانت تقام بواسطة رابطة العالم الإسلامي والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والجمعيات الإسلامية في بعض مدن المملكة العزيزة ، وقد زار الفقيد ندوة العلماء استجابةً للدعوة الكريمة التي

وجهت إليه من قبل سماحة العلامة الندوي رحمه الله في مناسبات علمية ودينية ، وصلى بالناس صلاة الجمعة في جامع دار العلوم لندوة العلماء ، حيث صلى خلفه حشد كبير من المسلمين ، يقدر بأكثر من مأتي ألف مصل في الحرم الجامعي ، ولما ألقى خطابه موجهاً إلى الاجتماع الضخم باللغة العربية وقع اختيار سماحة شيخنا العلامة الندوي رحمه الله تعالى على العبد الضعيف لترجمة خطابه إلى اللغة الأردية ، وبعد زيارته لندوة العلماء والاطلاع على دورها ومكانتها من كثب ، كان يحب الندوة والمتخرجين منها ، وكان يرحب بعلماء الندوة وخريجيها في مكة المكرمة ، سواء في الحرم الشريف أو في منـــزله العامر .

كان الفقيد رحمه الله آخر سلسلة من كبار الأئمة رحمهم الله أجمعين ، وقد خلف وارءه جيلاً من الأئمة العظام والعلماء الكرام ، وقد قام برئاسة شئون الحرمين الشريفين إلى مدة وقام بتحسينات وإصلاحات ملحوظة .

تغمده الله بواسع رحمته ، وأغدق عليه شآبيب المغفرة والقبول ، وأسكنه فسيح جناته وألهم الجميع الصبر الجميل على الحادث ، وجعله الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

العالم المحدث الشيخ عبد الرحيم متالا في ذمة اللّه تعالى

تلقينا نبأ وفاة العالم الكبير المحدث الجليل فضيلة الشيخ عبد الرحيم متالا ، أحد كبار تلاميذ العلامة الجليل المحدث الكبير ، شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي (يرحمه الله) ، فقد مكث فضيلة الشيخ عبد الرحيم عنده إلى مدة طويلة ، يخدمه ويستفيد منه في العلوم الإسلامية وفي مجال الحديث النبوي الشريف ، فأصبح أحد خلفاء العلامة الكاندهلوي ، وأنجز أعمالاً ضخمة في سبيل العلم والدين ، وفجاءة جاء نبأ وفاته يوم الاثنين في ٢٦/من شهر محرم الحرام ١٤٣٤هـ الموافق ٩/من شهر ديسمبر عام ٢٠١٢م ، في مقره بزامبيا بمنطقة "شيفاتا" أفريقيا الجنوبية .

كان الفقيد يسجل الفوائد الحديثية أيام دراسته وإقامته عند شيخه الجليل ، وخاصة إفاداته القيمة ، مما يتعلق بصحيح البخاري في خمسة مجلدات ، وصدر حالياً المجلد الخامس الذي يشتمل على أربعة أبواب :

(١) كتاب الجنائز .
(٢) كتاب الزكاة .
(٣) صدقة الفطر .

(٤) كتاب المناسك .

وكانت هذه الإفادات الحديثية المفيدة جديرةً بأن تُطبع في كتاب مستقل ، وحصل على هذه الإفادات الحديثية مما يتصل بالمجلد الخامس فضيلة الشيخ محمد سالم القاسمي مؤسس ورئيس الجامعة القاسمية دار العلوم زكريا ، بمدينة مراد آباد ، فطبعت باسم "سراج القاري على صحيح البخاري" بعد ما حققها وخرج أحاديثها فضيلة الشيخ محمد سالم القاسمي حفظه الله تعالى ، وقام بنشر ذلك معهد الرشيد الإسلامي شيفاتا ، زامبيا ، واستطاع عن طريقها نشر العلوم الإسلامية والحديثية في هذه البقاع الأفريقية النائية ، فكان من تأثير هذا المعهد أن أقبل عليه الناس من الشباب والكهول على تعلم هذه العلوم والاستفادة من فضيلة الشيخ متالا ، ومعهد الرشيد هذا يعتبر مبرة علمية ودينية كبيرة في المناطق الأفريقية ، وقد نال شهرة عظيمة وصيتاً كبيراً ، بين المجتمعات الإسلامية في هذه البلاد ، وخاصة بانتمائه إلى العلامة الكبير المحدث الجليل الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى ، دفين البقيع بالمدينة المنورة .

كانت وفاة الشيخ متالا خسارة كبيرة للعلم والدين والتعليم والتربية ، ونشأ بذلك فراغ كبير في هذا المجال ، ولعل الله سبحانه وتعالى يملؤه ببعض تلاميذه وأصحابه المخلصين من العلماء والمثقفين القاطنين في هذه الديار .

ونحن نتضرع إلى الله تعالى أن يجزي الفقيد الكريم بأحسن ما يجزي به عباده المؤمنين المخلصين ويكرم أعماله ومبراته بحسن القبول ويغفر له زلاته وخطاياه ، ويكرمه بالجنات والنعيم .

نعزي جميع العلماء والمحدثين الكرام ، ممن لهم انتماء إلى المحدث الكبير العلامة محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله تعالى وندعوه أن يغدق عليه نعماءه في جنة الفردوس .

السيد حسن الحسني في ذمة اللّه تعالى

فوجئت أسرة ندوة العلماء بنبأ وفاة الأخ الفاضل السيد حسن الحسني ابن الشيخ السيد محمد مسلم الحسني ، أحد أعضاء الأسرة الحسنية خلقا ونشاطاً ، وهو ابن أخ سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء العام ، ونسيب فضيلة الشيخ السيد محمد الثاني الحسني الندوي رحمه الله ، وقد كان متأثراً بوفاة حريمه السيدة إمامة الحسني التي توفيت فجاءة قبل سنتين ، ومنذ ذلك الوقت كان يعيش متألماً وشبه مريض ، ولكنه مع ذلك كان يشرف على تعليم وتربية أبنائه ويسهم في نشاطاته التجارية والمعيشية ، وأحياناً كان يشكو تألماً في النواحي القلبية ، وأشار عليه

بعض الأطباء المتخصصن بإجراء العلمية ولكن أشار عليه لجنة من كبار الأطباء بعد الفحوص الطبية العامة أن ليست هناك حاجة إلى ذلك ، ووصفوا له العلاج بالمواصفات الخارجية ، وكان يشعر بهذا العلاج راحة تامة ، بينما هو كذلك إذ فوجئ أفراد العائلة أنه توفي في حالة نوم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وذلك ظهر يوم الأربعاء ١٩/من شهر صفر ١٤٣٤هـ ، الموافق ٢/من يناير ٢٠١٣م ، وكان والده الشيخ السيد محمد مسلم الحسيني قد توفي قبل شهور ، رحمه الله .

كانت وفاته المفاجئة صدمة للقلوب ، ومثيرة للألم والحزن والأسى ، لجميع أفراد الأسرة وأصدقاء وأقارب السيد حسن الحسني رحمه الله ، الذي كان يتميز بأوصاف خلقية جميلة ، وتواضع جم لكل إنسان ، وقد أكرمه الله بالعزيمة وقوة الحكم ، والمعاملة الحسنة مع الجميع فكان محبباً لدى الناس .

خلف وراءه ثلاثة أنجال ، كلهم يتصفون بصفة العلم والعمل ، ويعملون في مجالات التعليم الديني مع الاطلاع على الأحوال والظروف المعاصرة في عالم اليوم .

ونحن إذ نعزي أعضاء أسرته جميعاً وسعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي نتضرع إلى الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويغفر له زلاته ويسكنه فسيح جناته ، ويلهم الجميع الصبر والسلوان .

فضيلة الشيخ الحافظ عبد التواب في ذمة الله تعالى

أفادت الأنباء بوفاة الشيخ الحافظ عبد التواب ، أحد مدرسي قسم تحفيظ القرآن الكريم بدار العلوم لندوة العلماء منذ مدة لا بأس بها ، فقد كان تعيينه كمدرس لتحفيظ القرآن الكريم في دار العلوم عام ١٩٧٢م ، وسار على درب أستاذه الجليل الشيخ الحافظ محمد إقبال (يرحمه الله) رئيس قسم التحفيظ سابقاً ، ولكنه منذ سنوات أصيب بمرض السكر وكثرة البول ما جعله متقاعداً ، فكان يعيش مع نجله العزيز الدكتور محمد سلمان الندوي ، ووافته المنية في ٢٠/من شهر ديسمبر ٢٠١٢م يوم الخميس الموافق ١٣/من شهر محرم ١٤٣٤هـ ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان يتميز بالصلاح والورع ، ويهتم بأداء المسئولية بالغ الاهتمام ، كما كان له علاقة مع حضرات المسئولين في جامعة ندوة العلماء وكان محترماً لدى الطلبة بأخلاقه الجميلة وحسن تربيته لهم .

ونحن إذ نعزي أهله وعائلته وأنجاله الأعزة نبتهل إلى الله تعالى أن يتناوله برحمته الواسعة ويغفر له زلاته ويسكنه فسيح جناته ويوفق الجميع لدعاء المغفرة له ، فإنه سميع قريب ، مجيب الدعوات .

البعث الإسلامي
مجلة إسلامية شهرية جامعة
ص ب ٩٣، ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)
الفاكس: ٢٧٨٧٧١٠ - ٠٥٢٢

AL-BAAS-EL-ISLAMI
NADWATUL ULAMA, P.O. BOX. 93
LUCKNOW-226007-U.P.(INDIA)
FAX:0091-522,2741221-2741231

رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم! حفظ الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة، نشكركم على ما تتابعونه من قراءة: "البعث الإسلامي" وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة، تصدر من ٥٧ عاماً بالاستمرار، وهي تجتاز الآن عامها الثامن والخمسين. والحمد لله. ونرجو الله سبحانه أن يوفر لإتمامه جميع الوسائل اللازمة ويجعل التوفيق حليف العمل والعاملين.

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً، وبتكلفة باهظة، ولاسيما بعد تضاعف أجرة البريد فهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم منكم، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي وشيء من الاهتمام بتوسعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول.

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك باسم:

AL-BAAS-EL-ISLAMI A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعيد الأعظمي الندوي

رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي

مكتب "البعث الإسلامي" مؤسسة الصحافة والنشر)
ندوة العلماء، ص ب ٩٣، لكناؤ (الهند)

مكتب "البعث الإسلامي" مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء، ص ب ٩٣، لكناؤ - ٢٢٦٠٠٧ (الهند)

بالعنوان التالي:

مكتب "البعث الإسلامي" مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء، ص ب ٩٣، لكناؤ - ٢٢٦٠٠٧ (الهند)